



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف. المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1: 1435080389

رقم التسجيل: ط2: 20105064451

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث ومعاصر
بعنوان:

الخطاب التاريخي المضمّر في رواية "حتى يطمئن قلبي" - السيد حافظ

إعداد الطالبتان:

عرسلان حبيبة

بن التومي أسماء

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الصف	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	المسيلة	أستاذ محاضر "أ"	عزوز ختيم
مشرفا ومقررا	المسيلة	أستاذ محاضر "أ"	فتح الله بن عبد الله
مناقشا	المسيلة	أستاذ مساعد "ب"	محمد زعيتري

السنة الجامعية: 1440هـ - 1441هـ / 2019 - 2020 م.





كلمة شكر وعرهان

الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى على نعمته وفضله ودوام
الصحة والعافية.

نتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان الى الاستاذ المشرف

" فتح الله بن عبد الله " لتقبله الإشراف على هذا العمل.

دون أن ننسى الدكتور "مفتاح خلوف" على المساعدات والنصائح
القيمة التي قدمها لنا لإنجاز هذه المذكرة.

كما نتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل الى أعضاء لجنة المناقشة
الذين قبلوا مناقشة هذا العمل.

دون أن ننسى أساتذة كلية الآداب واللغات الموقرين.



إهداء



إلى من قال فيهما الرحمن: {وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا}

نهدي هذا العمل إلى روح أبويننا رحمة الله عليهما

وإلى قرة أعيننا ونبع الحنان اللتان سهرتا لأجلنا الليالي ومنحتنا

السعادة أمهاتنا،

لولاهما لما نحن في الوجود بعد الله سبحانه وتعالى.

حبيبة. أسماء

مقدمة

مقدمة:

يحتفي الأدب العربي الحديث بالنصوص السردية وبخاصة الرواية احتفاء كبيراً إلى درجة يمكن القول إن عصرنا هو عصر الرواية، فالرواية نوع أدبي انتزع الاهتمام ونجح في الوصول إلى الصدارة لقدرتها على تمثيل المرجعيات الثقافية والنفسية والاجتماعية والتاريخية، فالرواية قدرتها الخاصة على صوغ التصورات العامة في المجتمعات والحقب التاريخية.

ونظراً لهذه الأهمية التي حظيت بها الرواية ارتأيت أن أسقط الضوء على نوع من أنواعها وهي الرواية التاريخية التي تجمع بين الفن الروائي والتاريخ فيتدخل فيها السرد الروائي مع الوقائع التاريخية وهو ما يصنع السرد التاريخي وقد اضحى موضوع الرواية و..... التاريخ من أهم الموضوعات الرائجة في الدراسات الأدبية الحديثة الساعية إلى تعميق دوائر النقاش من خلال تفكيك صلات الترابط بين المعطى التاريخي والخطاب الروائي وهذا ما نجده عند السيد حافظ في رواياته " حتى يطمئن قلبي " وهو موضوع دراستنا الذي سعى فيه السيد حافظ إلى كشف حقائق التاريخ المزيف وبذلك كانت الدراسة الموسومة بـ "الخطاب التاريخي المضمّر في رواية السيد حافظ حتى يطمئن قلبي".

أما أسباب اختيارنا أو اهتمامنا بهذا الموضوع تعود إلى أسباب ذاتية هي حب دراسة الرواية، وأسباب موضوعية: كشف مدى توافق أو انسجام الرواية مع أجناس أدبية أخرى خاصة التاريخ وكيف أخذت منه مادة لها.

وقد اعتمدنا على المنهج التحليلي والمنهج التاريخي لدراسة وتحليل الرواية وفي محاولة للإجابة على الإشكالية المطروحة، إلى أي مدى استطاع الروائي أن يعكس التفاعل الحاصل بين ما هو تاريخي وما هو روائي من جهة، وفي كشفه للتاريخ المزيف والمسكوت عنه من جهة أخرى؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

ما هو الخطاب؟

وما معنى المضمرة؟

وماهي الرواية التاريخية؟

وكيف توظف الرواية التاريخ؟

وما علاقة الرواية بالتاريخ؟

وأما فيما يتعلق بالدراسات السابقة والتي ساعدتنا في رسم خطوط هذا البحث.

واعتمدت كمادة علمية في هذا البحث على مراجع عديدة نذكر منها على سبيل المثال:

نضال الشمالي، الرواية والتاريخ.

الرواية وتأويل التاريخ لفیصل دراج.

في نظرية الرواية ل: عبد المالك مرتاض.

الرواية التاريخية ل: جورج لوكانش.

وقد انتظمت مادة البحث وفق الخطة التالية:

الفصل الأول فعززناه ب مفاهيم أولية.

الفصل الثاني ف جاء تحت عنوان: الرواية التاريخية.

الفصل الثالث التناص التاريخي ومظاهر التاريخ والتداخل الأجناسي في الرواية.

تمخلصنا إلى خاتمة أبرزنا فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج.

ومن الصعوبات التي واجهتنا خلال هذا العمل عدم وجود دراسات نقدية أدبية مفصلة لرواية

السيد حافظ.

إضافة إلى قلة المراجع التي اهتمت بالرواية التاريخية.

ولا نملك في النهاية إلا الرجاء أن يكون هذا البحث قد وفق في الوصول إلى ما يصبوا إليه

منذ البداية،

كما لا نملك إلا الشكر الذي نقدمه خالصا للأستاذ المشرف فتح الله بن عبد الله..

وبالأخص أستاذنا الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته وإرشاداته وحرصه الأستاذ خلوف مفتاح.

وكل الشكر إلى الأساتذة الذين قبلوا مناقشة عملنا هذا، وكل أساتذة كلية الآداب واللغات.

الفصل الأول

1- الخطاب والنص (المفهوم والفرق بينهما):**1-1- مفهوم الخطاب:**

تحديد مفهوم الخطاب الذي أصبح شائعا ومتشعبا وصارت له أنواع ومفارقات وعليه:

المفهوم اللغوي للخطاب:

جاء في لسان العرب الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وفصل الخطاب : أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده.¹

كما وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في قوله تعالى(وشددنا ملكه وأتيناها الحكمة وفصل الخطاب²).

ويورد الزمخشري تفسيراً لفصل الخطاب بقوله : (إنه الكلام المبين الدال على المقصود بلا إلتباس³). ويذهب التهاني إلى الخطاب في اللغة : (توجيه الكلام نحو الغير للإفهام⁴) من خلال هذه التعاريف اللغوية يتوضح لنا أن كلها تقريبا نفس الدلالة والمقصود بالخطاب الكلام .

1- لسان العرب، ابن منظور، مجلد 2، دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت 1988م ص 856.

2- صورة ص الآية 20

3. الزمخشري، الكشاف، ج 4، دار الكتاب العربي بيروت 1987 م ص 80

4. التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق لطفي عبد البديع ج2، الهيئة العامة للكتاب. القاهرة، 1972 م ص175.

1-2-1- مفهوم الخطاب.

1-2-1- اللغوي:

الخطاب: "مجموع خصوصي، التعابير، تتحد بوظائفها الاجتماعية ومشروعها الايديولوجي".

« و يحدد بنفسه، (الخطاب)، في استيعاب اللغة، عند الإنسان المتكلم من هناك يطلق (مستوى الخطاب) ونمطية الخطاب) والخطاب النقدي ويمتلك الخطاب الأدبي ، ابعادا شاعرية، تميزه عن الخطابات المباشرة¹ . »

1- يعتبر النص مصطلح كبقية المصطلحات من أجل التعرف على جوهره ومعرفة معناه لا بد من تحديد المفهوم اللغوي أولاً ثم ماهيته الاصطلاحية، وقد تنوعت المفاهيم اللغوية وعليه من التعريفات البارزة والشاملة نجد:

-النص: « ما ازداد وضوحا على الظاهر لمعنى في التكلم ، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى فقد قيل أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتم بغمي ، كان نصا في البيان محبته ، وما لا يحتمل إلا معنى واحدا ، وقيل: ما لا يحتمل التأويل² . »

وعلى الرغم من وجود تعريفات عديدة للنص إلا أنه ليس هناك تعريف جامع مانع له:

1 - معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش ص83 المرجع السابق.
2 - السيد شريف علي ابن محمد الجرجاني: كتاب التعريفات، دار الندى للإنتاج الثقافي والتوزيع دط الاسكندرية 2004 ص

« فالنص Text في اللغات الأجنبية مشتق من الاستخدام الاستعاري في اللاتينية الأجنبية للفعل Texter الذي يعني : يحرك أو ينسخ ، وفي قاموس Robert الفرنسي : النص مجموعة مجمل المصطلحات الخاصة التي تقرأها عن الكاتب وهو عكس التعليقات¹ .

من خلال التعريفات اللغوية المختلفة للنص إلا أنها تتفق في أنه عبارة عن مجموعة من الجمل والكلمات والألفاظ.

1-2-2-1- الاصطلاح:

عرفه بول ريكو « نطلق كلمة نص على كل خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة² » .

أما جوليا كريستيفا "Juliakrestivia" فقد عرفت النص إذا قالت « : لا إن النص ليس مجموعة من الملفوظات النحوية أو اللانحوية إنه كل ما يصاغ للقراءة عبر خاصية الجمع بين مختلف طبقات الدلالية الحاضرة هنا داخل اللسان والعاملة على تحريك ذاكرته التاريخية وهذا يعني أنه ممارسة مركبة يلزم الإمساك بحروفها عبر نظرية للفعل الدال الخصوصي الذي يمارس لعبة داخلها بواسطة اللسان: وبهذا المقدار يكون لعلم نص علاقة ما مع الوصف اللساني³ » .

1 - محمد عزام، النص الغائب (تجليات التناس في الشعر العربي) منشورات اتحاد كتاب العرب د، ط. دمشق، 2001، ص 13 -15.

2- أحمد ناهم: التناس في شعر الرواد، دار الشؤون الثقافية العام ط9، بغداد 2004 ص11.

3- جوليا كريستيفا علم النص، (تفريد الزاهي، عبد الجليل ناظم) دار توبقال ط2 الدار البيضاء - المغرب -1997 ص 14.

1-3- الفرق بين الخطاب والنص:

_ الخطاب مفهومًا أشمل من النص¹ انطلاقًا من هذا يتوضح لنا أن مصطلح الخطاب مستقل عن مصطلح النص . وأن بينهما فروقًا متناقضة فيما بينهما:

« النص هو السند المادي في شكله الكتابي المقروء أو شكله الصوتي المسموع للخطاب الذي هو بدوره فلسفة تفهم وأفكار تؤطر يكلف النص بتأديبها.

يرى جيفري لبش ومايكل شوورت أن الخطاب تواصل لغوي يرى أنه اتفاق (معاملة) بين المتحدث والمستمع بوصفه نشاط تواصلية يحدد شكله بغرضه الاجتماعي. أما النص فهو تواصل لغوي إما محكي أو مكتوب يرى ببساطة على أنه رسالة مشفرة في وسيطها السمعي أو المرئي.

يفترض الخطاب وجود متلقي مباشر ، بينما النص يتم إعداده لمتلقي غائب يتلقاه لاحقًا ، فالخطاب نشاط تواصلية بينما النص مدونة² . وتسجيل كلامي لحدث تواصلية.

الخطاب ممارسة نظرية أي (آلية عمل) أما النص -حسب جوليا كريستيفا فـجهاز عبر لسانـي، كما أنه جسم لسانـي مكتمل حسب دريدا إنه كائن حي ينتج عن هذه الممارسة.

النص جسد مستكف بذاته "متعلق عليه " أما الخطاب فهو نشاط تواصلية ضمن سياق اجتماعي ما يتطلب الانفتاح على غيره ليكتمل فتتخصب دلالاته.

1 - البنية السردية في الكتاب الإمتاع والمؤانسة، ميساء سليمان الإبراهيم منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة - دمشق، ط 17 ص 17

2 - المرجع السابق نضال الشمالي الرواية والتاريخ ص 48 .

النص هو صياغة المعنى في إطار تكون متمي أما الخطاب فهو عملية تحويل المعنى إلى أفكار تقبل لمحاورة والانطلاق مجددا فالنص هو فن يصوغ المعاني أمل الخطاب فهو الذي ينشأها.

النص حسب " فان دايك " بناء نظري تحتي مجرد لما يسمى عادة خطابا. فالنص في محصلته النهائية خطاب موثق أو حسب بول ريكور بأن النص خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة.

الخطاب لا تحده حدود النص ،أما النص كمادة فينتهي عند انتهاء النص ولا يندمج بغيره لأن الاكتمال من خواصه .النص يشترط الترابط حتى يكون خطابا ، النص طموحه ينتهي بانتهاء النص أما الخطاب فيبدأ عندما ينتهي النص ليعيش منظومته مع الخطابات الأخرى¹ . التي يتسالم معها أو يتصارع أو يتذبذب.

_ النص يحتوي عل دلالة غير قابلة للتجزئة كأن يكون قصة أو وثيقة ...، أما الخطاب فدلالته تقبل التجزئة والتقسيم، إن الخطاب يراد به تجاوزا أن يكون نصا مفتوحا عل وضعيات التواصل أو على سياقات التعامل بالقول اما النص فهو يندرج في نسق جنسوي أكبر منه خصوصا إذا تعلق الأمر بالنص الأدبي.

إن الخطاب يستعير بالنص لتنفيذ مراده ثم يغادره إلي نص آخر². فالخطاب يمثل الواقع الملموس غير المقتصر التنظير³. الخطاب محدود بالقناة النطقية بين المتكلم والسامع وعليه فإن

1- المرجع السابق نضال الشمالي ص49- 50

2- المرجع السابق نضال الشمالي الرواية والتاريخ ص50

3- فض الشراكة المفاهيمية بين النص والخطاب إبراهيم أحمد محمد شويحط ، عبد القادر مرعي خليل دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلة 43 ملحق 4 . 2016 ص 1880

ديمومته مرتبطة بهما لا يتجاوزهما أما النص فإنه يستعمل نظاما خطيا وعليه فإن ديمومته رئيسة في الزمان والمكان¹.

_ تم ربط النص باللفظ و ربط الخطاب بالتلفظ².

_ أما في الاستعمال المعاصر فنميز بين الخطاب بمعنى النص الموحد التماسك من حيث الموضوع أو الموقف، والخطاب بمعنى النظام اللغوي بوصفه شبكة من علاقات المعرفة الاجتماعية. وقد [أصبح بعد ثنائية دوسوسير (اللغة/الكلام) وثنائية شومسكي (الكفاية/الانجاز)].

إذن من خلال مفارقة القائمة بين النص والخطاب تبين أن لكل منهما مميزات تفرده عن الآخر وهذا طبعا راجع إلى تعدد وجهة نظر النقاد وعليه فإن الخطاب أوسع من النص.

2-التاريخ (المفهوم):

_ عرف عبد الرحمان ابن خلدون للتاريخ اذ قال:

" فن التاريخ (...) في ظاهره لا يزيد على إخباره عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى تنمق لها الأقوال وتصف فيها الأمثال، وتطرف بها الأندية إذا غصها الاحتفال وتؤدي لنا شأن الخليفة كيف تقلبت بها الأحوال ،واتسع للدول النطاق فيها والمجال وعمروا الأرض حتى نادى بهم الارتحال وحان منهم الزوال وفي باطنه نظر وتحقيق ،وتعليل للكائنات ومباديهـا

1- نصيرة لكحل النص والخطاب بين المفهوم والاستعمال مجلة مقاليد العدد 5، ديسمبر 2013 ص 150
2- ربيعة العربي. الحد بين النص والخطاب، الحوار المتمدن العدد 3692 - 2012 /4-8 ص 1 بتصرف.

دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميقة ، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق وجدير بأن يعد في علومها وخليقاً¹.

إن هذا التعريف يزوج بين مفهومين للتاريخ أولهما أنه فن الإخبار عن الماضي وثانيهما أنه التأمل في حركة الوقائع الماضية لإدراك قوانينهما وآلياتها.

ويعرفه ارسطو: " اذ هو يرى أن التاريخ (استوريا) historia هو السرد المنظم لمجموعة من الظواهر الطبيعية² .

" هو مجموع أحوال الماضي المحفوظة في وعي غير بشري ، وفي متناول البشر عن طريق الكشف والاطلاع المباشر"³.

" موضوع التاريخ هو الماضي الذي هو حاضر المقصود هنا ليس تمام الماضي وإنما الماضي التاريخي أو ما أسميناه بالتاريخ المحفوظ"⁴

_ تأسس علم التاريخ على "الإنسان النوعي" الذي يسأل حاضره المكتشف ماضيه البعيد كما لو كانت رغبة الاكتشاف تحول الماضي إلى حاضر ولعل إعادة اكتشاف ماضي الإنسان جعلت الكثير من الأدباء أساتذة في الكتابة التاريخية⁵.

1- الرواية والتاريخ دراسة في التخيل المرجعي - محمد القاضي، دار المعرفة للنشر /تونس، الطبعة الأولى 2008 ص 66/65

2- المرجع السابق: الرواية والتاريخ ص66.

3 - عبدا الله العروي: مفهوم التاريخ الألفاظ المذاهب المفاهيم الأصول الدار البيضاء / المغرب، بيروت / لبنان، الطبعة 4 ص

37

4- المرجع نفسه ص38

5 - فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1 2004

ص9- 10

إذن من خلال ما ورد تبين لنا أن التاريخ هو كل ما كان له علاقة بأحداث مضت فهو بمثابة الذاكرة الحافظة لتاريخ الأمم السابقة فلولا الماضي لما كان هناك حاضر.

3-التاريخانية المفهوم والمضمون:

_ كانت واحدة من أهم الحركات الفكرية في القرن التاسع عشر وقد تم تعريفه بواسطة مذاهب متباينة.

_ « في الأدب دراسة لحركة أدبية ،باعتبارها وظيفة التطور الفني /السياسي/الإجتماعي /الديني/ أو في مجتمع ما¹ .

_ التاريخانية «نزعة ترمي إلى تفسير الأشياء في ضوء تصورها التاريخي .»

_ التاريخانية اعتمدت على التاريخ كعلم كان من بين أهدافها الطامحة فهو مصطلح تاريخي يشير إلى تراث فكري محدد.

وصف أرنست ترولتز التاريخانية بأنها " تأريخ " أو "أرنخة" historicization لاحظ كارل هسي معان أو مفاهيم مختلفة لمصطلح "التاريخانية" منتشرة في الخطاب الفكري الألماني:

« الدراسة المتخصصة للتاريخ من أجله هو لذاته، بغض النظر عن الفوائد العلمية. أي محاولة لسحب التاريخ وجعله يتجاوز حدوده المناسبة له داخل النطاق العام للخطاب الفكري.

_ معنى تاريخي محايد، يشير لحركة فكرية معينة في القرن 19.

1 - المرجع السابق معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة سعيد علوش، ص56.

_ لقد كان ثالث المعاني وأكثرها حيادا، هو الذي تسيد بالنهاية وما يزال مستخدما إلى اليوم.

«عرف بوبر التاريخانية على أنها مقارنة للعلوم الاجتماعية تفترض أن التوقعات التاريخية هي هدفها الرئيسي ، وتفرض أن هذا الهدف قابل للتحقيق باكتشاف الوتيرة أو الأنماط أو "القوانين" أو "المسار" الذي يوجه تطور التاريخ¹» .

_ وتهدف التاريخانية إلى فهم العمل، أو الأثر الأدبي ضمن سياقه التاريخي مع التركيز على الأفكار فقد ارتبطت التاريخانية الجديدة بمفهوم التاريخ والتطور الثقافي والتاريخي، وقراءة النصوص والخطابات التاريخية في ضوء مقارنة تاريخانية جديدة وتعنى باستكشاف الأنساق الثقافية المضمرة، وانتقاء المؤسسات السياسية المهيمنة فهي بمثابة نصوص وخطابات، تحمل في طياتها انساقا جمالية رمزية بيد أنها تحوي رسائل مضمرة ومقصديات مباشرة أو غير مباشرة تحيل على سياقها الثقافي الاجتماعي والسياسي والإيديولوجي.

ويرمي ستيفن جرينبلات كذلك في كتابه " الصدى والأعجوبة " (1990م) أن التاريخانية الجديدة، كما أفهمها لا تفترض العمليات التاريخية على أنها غير قابلة للتغيير وعنيدة، لكنها لا تميل إلى اكتشاف حدوده أو قيود مفروضة على التدخل الفردي

وعليه يمثل الأدب في مفهوم التاريخانية الجديدة الحقبة التاريخية التي يعيش فيها الكاتب، كما يعكس سياق العصر التاريخي محاكاة وتمثلا، وتمائلا وتخبيلا، ومن ثم يعيش الكاتب أو المبدع عصره، فيصهره في إنتاجه تمثلا وامتصاصا وتناصا بعد أن يستضمره في مخيلته لا شعوريا.

1- فريدريك بيزيرت ر ، أروى حمد ، مستخلص وكلمات مفتاحية " التاريخانية " the oxford/hand book oboomtin2 ntal /philosophy /editedby.michael.ase and bmian . leiten.

فهي تركز على استكشاف الأنساق التاريخية والثقافية المضمرة ،وتدرس النص الأدبي لا باعتباره وثيقة تاريخية بل تدرسه على أنه بنية جمالية وشكلية ،تتضمن بنى تاريخية وثقافية لا شعورية يكون تحليلها مبني على مناهج نقدية مختلفة وهي أيضا تقوم على تأويل النصوص والخطابات اعتمادا على خلفياتها التاريخية والاجتماعية.¹

دافع سي جي برانيس عن التاريخانية تحاول اكتشاف القوانين العامة للتاريخ.

فالتاريخانية تحاول شرح الواقع كله بما في ذلك الطبيعة وفقا للقوانين التاريخية².

_ إذن فقد ارتبطت التاريخانية بالتاريخ في تفسير وتحليل ظواهره واتخذته من أهم مبادئها وأساسياتها.

4- الفرق بين التاريخ والتاريخانية:

_ التاريخية متعلقة بكل ما هو ماضي.

_ التاريخانية فهي في حاضر تعنى به دراسة حالية.

_ التاريخ مرتبط بالسرد الحكائي.

_ التاريخانية مرتبطة بالتخيل الروائي.

-التاريخ أحداث جرت وانتهت موجودة محفوظة.

_ التاريخ مرتبط بزمان ومكان معينين لقضية ما.

_ أما التاريخانية فليست محددة.

1- التاريخانية الجديدة جميل حمداوي في: <http://www.alukah.net/publications.competitions/0/39328/ttix>
/226 czzsjhdi

2- فريدريك بيزر ، الترجمة : عمرو بسيوني ، التاريخانية ، مركز نهوض للدراسات والنشر ن 2019 ص 27

5-مصطلح المضمّر:

جاء في معجم مقاييس اللغة بأن «ضمّر الضاد والميم والراء أصلان صحيحان أحدهما يدل على دقة في الشيء والآخر يدل على غيبة وتستر¹» .

وجاء في معجم لسان العرب حول ما يخص هذا الجذر اللغوي وما تعالق معه:

« تضمّر وجهه: انضمت جلده من الهزال ، والضمير: السر و داخل الخطر وجمع الضمائر (...).»

الضمير هو الشيء الذي تضمّره في قلبك ، وتقول : أضمرت صرف الحرف إذا كان متحرّكاً فأسكنته ، وأضمرت في نفسي شيئاً والاسم الضمير والجمع الضمائر والمضمّر : الموضع والمفعول².

وفق الآتي:

_ الدقة.

_ السر والحفاء.

_ لقد تحدّث غريس منذ عام 1957 عن الكلام المضمّر:

يراد من التحدّث بشكل مضمّر أن نوحى لأحد الأشخاص بالتفكير في أمر ما³.

1 - معجم مقاييس اللغة: ابن فارس. تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر - بيروت، لبنان - 1399هـ - 1979م، ج3 ص371.

2 - لسان العرب ابن المنطور، فصل الضاد المعجمة، ج4 ص 492.

3- المضمّر، كاترين كيبيرات - اوركيوني، تريتا خاطر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان ط1، ديسمبر 2008 ص

_ أما " دو كرو " فيطرح بدوره هذه الإشكالية على الشكل الآتي:

" في جملة " أقلع بيار عن التدخين " يمكننا أن نعتبر أن المحتوى صفر، وهو ألا يدخل بيار حالياً.

ونعتبر من كلا من المحتويين الأول وهو كان بيار يدخل في السابق والمحتوى الثاني، وهو اتخذ من ذلك أمثلة ودرسا مذكوران فيها يشكل مضمر، لأن المتكلم قادر باستمرار أن يدعي بأنه لم يقصد قولهما².

ونجد غريس يوضع مصطلح المضمر من خلال أمثلة:

_ يقول " هو انجليزي فهو شجاع إذا " إنه بقوله هذا يعلن أن هذا الشخص هو انجليزي، رآته شجاع، ولكنه لا يرمي من ورائه أن يقول حق بأن شجاعة هذا الشخص تنحدر من انجليزيته، على الرغم من أنه يضمر هذا، المعنى وهكذا يرى غريس بأنه قد تم التعبير عن العلاقة السببية بشكل مضمر³.

وفي الحديث عن جدوى المضمر يقول:

ما الذي يحول دون أن تتكلم بشكل مباشر فيكون ذلك أسهل على الجميع وذلك يعني أن الاضمار والإيجاد له أسبابه ومسبباته لأن الحديث المباشر أسهل إدراكه على الجميع كما يظهر جانب الجهد الذي يبذله المتلقي في حال اضمار الكلام وموازنته.

1- المضمر، كاترين كيبرات - اوركيوني، تريتا خاطر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان ط1، ديسمبر 2008 ص 40.

2- المرجع نفسه ص.41.

3- المرجع نفسه المضمر اوركيوني ص.42.

« والقاعدة تقضي بوجوب أن يتحدث المرء قدر المستطاع بلا "موارية" أي أن يتجنب إعطاء المعلومة المطلوبة على نحو مضمر [...] في حال عدم توفر أي سبب وجيه . يحول دون إعطائها على نحو وجيه » الصيغ الغير مباشرة التي تتطلب فائضا من العمل الانتاجي والتأويلي تتعارض مع مبدأ بذل أقل جهد ممكن¹. « والصياغة المضمرة هي ضرب من ضروب الكلام المرموز² ».

ويعد القول المضمر نوعا ما "قول مبطنا" (لم يتم الادلاء به من طرف "خفي" و"تلميحا") وبهذا المعنى يمكن تشبيهه بالإغراق³.

إذن من خلال ما ورد فإن المضمر يدل على كل ما هو متخفي ومتستر ويكون الوصول إليه بجهد كبير.

¹- المرجع نفسه ص493

²- المرجع نفسه ص494

³- المرجع نفسه ص495

الفصل الثاني

الرواية التاريخية:

عرفت الرواية التاريخية رواجاً واسعاً في الساحة الأدبية نظراً للزخم المعرفي والقيمة التراثية والتاريخية التي تزخر بها، فكانت مقصد الكثير من الروائيين الذين وجدوا فيها مبتغاهم ليعبروا عن إيديولوجياتهم وتوجهاتهم اتجاه أحداث التاريخ كما أنهم استطاعوا تسليط الضوء على أحداث تاريخية مهمة في تاريخ أممهم وعلى هذا سنحاول تحديد مفهوم الرواية التاريخية عن الغرب وعند العرب ونشأتها وأهم مميزات وعلاقتها بالتاريخ؟ وكيفية توظيفها لمادة التاريخ.

مفهوم الرواية التاريخية:

عند الغرب:

1_ جورج لوكاتشن (Georg Lukacs) يصفها بأنها >> تثير الحاضر ويعيشونها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات <<¹. يقول أيضاً : >> إن ما يهم في الرواية التاريخية ليس إعادة سرد الأحداث التاريخية الكبيرة ، بل الإيقاظ الشعري للناس الذين برزوا في تلك الأحداث و ما يهم هو أن نعيش مرة أخرى الدوافع الاجتماعية والإنسانية التي أدت إلى أن يفكروا و يشعروا ويتصرفوا كما فعلوا ذلك تماماً في الواقع التاريخي <<².

من خلال التعريفين نلاحظ أن الرواية التاريخية تعتمد على إثارة الحاضر من خلال الماضي أي أنها تقوم على المزج بين ما هو حقيقي وخيالي وهنا تبرز موهبة الروائي وقدرته على خلق عالم ممزوج بأسلوب وتقنية مميزتين عن باقي الروايات.

1- جورج لوكاتشن الرواية التاريخية، صالح جواد كاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، الطبعة 2، 1986، ص89.

2 - المرجع نفسه الصفحة 86.

2_ ألفرد شيبارد (Alfred sheppara) يعرف الرواية التاريخية بقوله: <تتناول القصة التاريخية الماضي بصورة خيالية >.

يتمتع الروائي بقدرات واسعة يستطيع معها تجاوز حدود التاريخ لكن على شرط أن لا يستقر هناك لفترة طويلة إلا اذا كان الخيال يمثل جزءا من البناء الذي سيستقر فيه التاريخ.¹

وهذا التعريف يؤكد أن الرواية التاريخية عودة للماضي بغية إعادة إنتاجه مجددا إنتاجا يتجاوز حدود التاريخ تجاوزا محدودا.

3_ بيوكن (Bucchan) فإن الرواية التاريخية لديه هي كل رواية تحاول إعادة تركيب الحياة في فترة من فترات التاريخ.² خصص بيوكن مفهومه للرواية التاريخية أن الكاتب يعمل على استعمال أدواته الفنية بإعادة إظهار هذه الفنتية إظهارا فنيا موحيا بعيدا عن سطوة وثائقية . ويرى "ويستر (Wister) أن الرواية التاريخية تمثل أي شكل سردي يقدم وصفا دقيقا لحياة بعض الأجيال".

أما "جوناتان فيلد (J.Filde) فيرى أن الرواية التاريخية تعتبر تاريخية عندما تقدم تواريخ وأشخاصا و أحداثا يمكن التعرف إليهما " ³.

فهو يشترط في الرواية التاريخية وجود تواريخ وشخصيات وأحداث كي تكون لونا أدبيا وكذلك الأمر بالنسبة ل: "ويستر" يرى أن الرواية التاريخية عبارة عن لون أدبي يقوم بوصف حياة وأحوال الأجيال الماضية بإتباع خاصية السرد.

1 - نضال الشمالي، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006 ص112).

2 - المرجع نفسه ص 113.

3 - المرجع نفسه ص 113.

-في حين أن بيكر (Biker) يرى أن الرواية التاريخية هي تلك الرواية التي تتناول عادات بعض الناس مكتوبة بلغة حديثة ".فهو يرى أن الرواية التاريخية هي إعادة تصور للماضي بلغة الروائي الفنية الحديثة، فهو في الحاضر في إعادة كتابته لأحداث تاريخية مهما كان نوعها يستخدم أسلوبه الفني الحديث.

المفهوم العربي للرواية التاريخية:

تعريف معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة للرواية التاريخية بأنها >> سرد قصص يعتم على وقائع تاريخية تنسج حولها كتابات تحديثة ذات بعد إيهامي معرفي، وتنحو "الرواية التاريخية " غالبا إلى إقامة وظيفة تعليمية وتربوية<<. وجاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب تعريف آخر للرواية التاريخية فهي >> سرد قصص يدور حول حوادث تاريخية وقعت بالفعل، وفيه محاولة لإحياء فترة تاريخية بأشخاص حقيقيين أو خياليين أو بهما معا <<.

إذن من خلال ما ورد نلاحظ بأن كلا المعجمين صنفا الرواية التاريخية بأنها سرد قصصي أي أنها تقوم على شكل قصة في سرد أحداثها التاريخية، باعتبارها جنس أدبي تحتوي على جميع الأجناس الأدبية الأخرى.

ويعرفها عبد القادر القط "الرواية التاريخية " هي ذلك الجنس الأدبي الذي يستلهم من التاريخ مادة له ، تصاغ في شكل فني يكشف عم رؤية الفنان لذلك التفتت إليه من التاريخ ويصور توظيفه لتلك الرؤية للتعبير عن تجربة من تجاربه أو لمعالجة قضية من قضايا مجتمعه متخذا من التاريخ ذريعة للتعبير عن موقفه منها ².

² - المرجع السابق، نضال الشمالي، الرواية والتاريخ ص116.

ويعرفها نضال الشمالي : >> تندرج ضمن سياق تاريخي يعكس فترة حياتية محددة ، فالعودة إلى الماضي لا تنتج دائما رواية تاريخية ، إنها عودة مشروطة بمحددات ترسم ملامح هذا اللون السردى من الروايات¹<<.

إن الرواية التاريخية نلاحظ أن التعريفات الاصطلاحية لها ما كانت مرتبطة بأحداث ماضية تاريخية وإعادة صياغتها بأسلوب فني راقي تسمى رواية تاريخية.

المفهوم العربي للرواية التاريخية:

تعريف المجمع المصطلحات الأدبية المعاصرة للرواية التاريخية بأنها >> سرد قصص يعتمد على وقائع تاريخية تتسج حولها كتابات تحديثية ذات بعد إيهامي معرفي وتتحو "الرواية التاريخية" غالبا إلى إقامة وظيفة تعليمية وتربوية²<<.

وجاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب تعريف آخر للرواية التاريخية التاريخية>> فهي سرد قصص يدور حول حوادث تاريخية وقعت بالفعل، وفيه محاولة لإحياء فترة تاريخية بأشخاص حقيقيين أو خياليين أو بهما معا³<< .

إن من خلال ما ورد نلاحظ بأن كلا المعجمين صنفا للرواية التاريخية بأنها سرد قصصي أي انها تقوم على شكل قصة في سرد أحداثها التاريخية، باعتبارها جنس أدبي تحوي على جميع الأجناس الأدبية الأخرى.

1 - المرجع نفسه ص111.

2- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش. دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1958م ص103

3- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة: لبنان بيروت ط2، 1984 ص184

ويعرفها "سعيد يقطين حقه: >> يعتبر الرواية التاريخية عملا سرديا يرمي إلى إعادة بناء حقيقة من الماضي بطريقة تخيلية حيث تتداخل فيها شخصيات تاريخية من الواقع وشخصيات متخيلة¹<<.

يربط هذا المفهوم الرواية التاريخية بنقل الأحداث والمزج بين الواقع والخيال في بوتقة فنية جمالية لا تتعدى نطاق العقل والخيال.

_ الرواية التاريخية >> هي كلية عودة أو استعادة للفترة التاريخية المحكية، بكل ما فيها من عوالم وأحداث وبشر وتفاصيل²<<.

فهي تقوم على أساس العودة إلى الأحداث الماضية مهما كانت صغيرة أو كبيرة.

_ >> فهي خطاب أدبي ينشغل على خطاب تاريخي مثبت سابق عليه انشغالا أفقيا يحاول إعادة إنتاجه روائيا، ضمن معطيات آنية، لا تتعارض مع المعطيات الأساسية للخطاب التاريخي³<<.

_ تقوم على أساس إعادة صياغة الماضي وفق رؤية المبدع وما يتلاءم وروح العصر.

ويعرفها عبد المالك مرتاض >> وهي أحداث بيضاء يجيء بها الروائي إلى عهده ليلبسها روحه ، ولينسجها بلغته ، وليخضعها بايديولوجيته وليجعلها تعاصره وتزامنه⁴<<.

1-السعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة (الوجوه وحدود)، الدار العربية للعلوم. ناشرون. الرباط. المغرب طريق 2012، ص 159.

2- نزيه ابو نضال، التحولات في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط1، 2006، ص 42.

3-المرجع السابق نضال الشمالي، الرواية والتاريخ ص117.

4-عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية. البحث في تقنية السرد. الكويت، العالم المعرفة، الكويت 1998، د ط، ص183.

بمعنى أن الروائي هو من يضع لمستته على تلك الأحداث فيصبح هو المتحكم فيها من جميع الجوانب وبالأخص الفنية.

_ فالرواية عند زيدان هي << تاريخ قصصي ، وليس قصص تاريخي >>¹.

_ تبدو الرواية التاريخية ذات طبيعة مركبة أي أنها جمعت أمرين هما الرواية والتاريخ².

مما نلاحظه من خلال التعريفات التي تطرقت لها للرواية التاريخية من جميع جوانبها سواء عند الغرب أو العرب أن هناك تشابه بينهما، وهذا راجع إلى علاقة التأثير والتأثر العرب بالغرب.

_ إذن نستنتج أن الرواية التاريخية تعتمد على التاريخ كمادة أساسية لها مع توظيف المتخيل الروائي فهو عامل أساسي لاستنطاق التاريخ.

نشأة الرواية التاريخية:

1- عند الغرب:

باعتبارهم السباقين لهذا الفن السردى تنسب الرواية التاريخية الحديثة في الغالب للكاتب الأمريكي ستيفين كرين صاحب رواية " شارة الشجاعة الحمراء " إلا أن ظهورها بشكلها المتكامل بدأ لدى بعض النقاد الغربيين ، علي يد كتاب من أمثال " ولتر سكوت " في روايته " ويفرلي " وهو ما يرفضه كتاب آخرون ، يرون أن الرواية التاريخية الغربية بدأت على يد الكاتب الروسي ليوتولوستوين³.

1- الرواية التاريخية عند (السير والتر سكوت وجورجي زيدان)، سميرة حسن محمد زيران رسالة دكتوراء، جامعة أم القرى، ص181

2حسن سالم هندي إسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث (دراسة في البنية السردية) الحامد للنشر والتوزيع 213، ط1 2014 ص 20.

3المرجع السابق نضال شمالي. الرواية والتاريخ ص119

وهذا لما ينفي ظهور بعض المحاولات الروائية إبان القرن السابع عشر والثامن عشر ، إلا أن هذه القصص لم تتمتع بمفهوم الرواية التاريخية الذي حدده علم الأدب الحديث ¹.

تأثر بأدب سكوت أسماء معروفة في عالم الأدب أولهم الفرنسي إلكسندر دوماس ويلزك الذي يعترف بفضل سكوت في مجال الرواية التاريخية إذ استطاع رفع الرواية إلى مصاف القيمة الفلسفية للتاريخ ومن ثمة تأثر به أدباء آخرون مثل : ماريميه او فيكتور هيجو وفي إيطاليا مانزوني² كما أن الظروف التي نشأ بها و والترسكوت قد عرفت بفترة إحياء التراث التاريخي أبعث التاريخ بعنا جديدا وبروح وأنفاس جديدة وقد استطاع والترسكوت بخياله الواسع و عطفه الشامل أن يعرض على قرائه صورا تاريخية ملونة باللون المحلي³.

وهناك من رد نشأة الرواية التاريخية إلى الاهتمام بالآثار والنقوش والحفريات التي كانت قد بدأتها البعثات الأثرية الأوروبية وقد كانت تمثل هذه الاكتشافات الأثر في نشأة نوع من الروايات ذات موضوعات تاريخية منها رواية الكاتب الألماني " بيرس " 1876⁴.

_ إذن إن نشأة الرواية التاريخية في الغرب كانت نتيجة تطوهرم المعرفي والعلمي هذا ما ساعدهم على اكتشاف التاريخ لكن بأسلوب متطور ساهم في احتلالها الصدارة.

1 - المرجع السابق حسن سالم هندي اسماعيل الرواية التاريخية ص24.

2 - المرجع نفسه ص25.

3- سناء شيرين، التوظيف الفني في رواية "فتح الأندلس" لجورجي زيدان مذكرة ماستر. جامعة محمد خيضر -2015-2016م ص 19.

4- المرجع السابق حسن سالم هندي اسماعيل، الرواية التاريخية ص 29

نشأة الرواية التاريخية عند العرب:

>> اتخذت الرواية التاريخية في بدايتها طريقة تقليد نماذج من الأدب الأوروبي و اتخذت ولعبت الظروف السياسية دورها بتشجيع تأثير الأدب الفرنسي عموما والأدب الإنجليزي جزئيا و بتمهيش يكاد يكون تماما للأدب الألماني <<.

إن على كل باحث يرغب في فهم ظروف نشوء الرواية التاريخية أن يرجع إلى بداية الأدب العربي الحديث و بالضبط إلى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر حينما بدأ ينتشر نشاط أهم ممثلي هذا الاتجاه ، ولا يفوتنا أن نذكر بكاتبين جليلين هما ناصف اليازجي و بطرس البستاني اللذين اقترن اسمهما بميلاد العصر الجديد للأدب العربي إلا أن هذين القطبين " للانبعاث الثقافي " لم يؤثرا تأثيرا مباشرا على الرواية التاريخية¹. ويمكن ربط بداية الرواية التاريخية إذ لم نقل الأدب النثري عامة ببداية فترة الجيل الذي أتى بعد اليازجي والبستاني في الثمانينات تقريبا.

إلا أن المأساة التاريخية التي تغلغت في التربة العربية قد سبقت الرواية التاريخية².

إلا هناك أدباء برزوا بشكل كبير من خلال مؤلفاتهم القيمة التي مازالت إلى يومنا محطة إعجاب مر نجيب حداد بدأ نشاطه بترجمة مؤلفات " كوروني " و " هيكو " وتعتبر ترجمته ل: "روميو وجوليت " من أجود المؤلفات في الأدب العربي الحديث وغيرها من الأعمال القيمة التي مهدت الطريق للرواية التاريخية³. ولا ننسى مؤلفات سليم البستاني التي كان لها أثر كبير

1 L كنانتي كراتشوفسكي، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث تر: عبد الرحيم العطاوي. دار الكلام للنشر والتوزيع، الرباط د ط 1989 ص23.

2-المرجع نفسه ص 24.

3-المرجع نفسه ص25.

في تطور الرواية التاريخية حيث نجد تأليفه لسلسلة متكاملة من الروايات في تاريخ الأدب العربي الحديث القائمة على الحركة والمغامرة التي بدأها بروايته "هيام في جنان الشام" وقد ظهرت ابتداء من العدد الأول من مجلة "الجنان"¹.

تعد روايات جورجى زيدان البداية الحقيقية للرواية التاريخية العربية ، نقل الرواية خطوة إلى الأمام من المحاولة الفردية القائمة على التسلية والترفيه إلى الرواية ذات الهدف التعليمي الاصلاحى².

ثم ظهور روايات نجيب محفوظ التاريخية التي جسدت لمحات من التاريخ الفرعوني من ثلاثة من أعماله هي " عبث الأقدار " 1939، و" رادو بيس " 1943 ، و " كفاح طيبية" 1944، وقد شكلت هذه الروايات الثلاث تقدما ملحوظا في نهضة الرواية التاريخية³.

وقد تميز جورجى زيدان ، بالبراعة في المزج بين التاريخي و القصصي و الانتقال من مجال التقليد إلى مجال التجديد من رواية تكتفي بعرض الأحداث الأزمنة والأمكنة إلى رواية تعبت بكل العناصر ، وتهدف للكشف عن أغوار التاريخ⁴.

1- عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان الاردن، الطبعة 1، 2013، ص 237.

2 - المرجع السابق حسن سالم هندي اسماعيل، الرواية التاريخية ص32 .

3-المرجع السابق نضال الشمالي، الرواية والتاريخ ص121.

4- نبيل راغب فن القصة، عند يوسف السباعي، بيروت، مكتبة الخليج ص286.

مميزات الرواية التاريخية:

-الرواية التاريخية هي سرد لأحداث تاريخية مثبتة بقصد إعادة استيعابها وتجديد طريقة عرضها.

-الرواية التاريخية آليتها الأولية التاريخ أما أهدافها فمتعددة الأبعاد عصي على الحصر
-الرواية التاريخية مستوى واع من الأداء في أحيان كثيرة تعيد صياغة مادة مماثلة أصلا في ذهن المتلقي.

-الرواية التاريخية فترة تاريخية محددة تسلط الضوء عليها ، فهنا منطلق تاريخي ليس لمادة الرواية التاريخية بداية ولا نهاية (لأن التاريخ هو زمنها) ومن منطلق روائي البداية هي أقدم نقطة مبدوء بها والنهاية هي آخر نقطة منتهى عندها .الرواية التاريخية باختيارها حقبة محددة مثبتة تعد (تبتيرا) كبيرا واسع الأبعاد و تحدد إلى أهداف محددة يضعها المتلقي مع المرسل وهي تعبير عن مواقف و رؤى للعام بشكل مختلف يمت إلى الكتابة بصلة بطريقة يفهمها القارئ مباشرة¹.

فالرواية التاريخية تظل في الأخير مرجعا تاريخيا².

علاقة الرواية بالتاريخ:

وإذا كانت الرواية بشكل عام "هي تاريخ متخيل داخل التاريخ الموضوعي " كما يرى أحد النقاد فإن لنا أن نلتمس الخيط الذي يشد إلى الرواية إلى التاريخ عبر اشتراكهما بالعناصر الأساسية أو الرئيسية: الإنسان والزمان والمكان، وضمن حقول الفن والآداب المختلفة.

¹- المرجع السابق نضال الشمالي، الرواية والتاريخ ص 110-111

² فيصل دراج: نظرية الرواية العربية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي ط1، 1999، ص13.

والرواية الأدبية إذ تفرز الرواية الاجتماعية والرواية الواقعية بأنواعها والرواية الجديدة والرواية التاريخية وغيرها فإن لهذه الأخيرة علاقة خاصة بالتاريخ مستمدة من موضوعها وأسلوبها¹. نجد غالباً ما يعرف عن قراءة كتب التاريخ، ويميل الحياة بين صفحات هذه المراجع المملوءة بالحشود الهائلة من الأحداث المملة والأخبار المتشابهة، لاسيما أن أكثر المؤرخين قد يجيدون جمع الأخبار ومقارنتها والاستنتاج منها. إلا أنهم يقومون بهذا في إطار علمي جاف، والعنصر الأدبي لازم في كتابة التاريخ، والشعور بالحاجة إلى هذا العنصر الأدبي هو الذي ساعد على ميلاد الرواية التاريخية لأن التاريخ يبعث في النفس البشرية التوق للماضي.

والتاريخ حين يصبح بأحداثه وشخصياته مادة للرواية، فإنه يصير بعثاً كاملاً للماضي يرتبط به الحاضر في رؤية فنية شاملة فيها من الفن روعة الخيال وجاذبية الذكرى من التاريخ صدق الحقيقة، والروائي في استلهامه للتاريخ يعيد ترتيب الأشياء وتوزيع الأدوار كما يريد تأصيلاً لرؤيته التي يقيم في معماره الروائي الجديد، فالروائي يخلق نصاً ابداعياً نواته وحدة التجربة الإنسانية، بمعنى أن ثمة أشياء تتجاوز المكان والزمان لتكون الجوهر في الإنسان، فالنص الإبداعي المتمثل في الأحداث التاريخية التي تشد نسيج النص.

فالعلاقة بين الرواية والتاريخ هي علاقة يتم في ضوئها تمثل البؤرة السردية الشخصية، الزمن، الفضاء.... ولذلك لا ترتبط الرواية بالتاريخ لتعيد التعبير للسمة السردية للكتابة الروائية والتاريخية وتدقيق مجال الاشتغال والتفاعل والتنوع كما قاله التاريخ "بلغة أخرى" واعتماد الرواية التاريخية على الحدث التاريخي يعني أنها تعيد كتابة التاريخ بطريقة روائية فحسب بل قد ترتبط الرواية بالتاريخ للتعبير كما لا يقوله التاريخ.

¹ عبد الله الخطيب، مدخل إلى الرواية التاريخية، مجلة رابطة الأدباء الشام 30 تشرين 1، 2004، ص1.

إن الرواية العربية وهي تعيد استثمار التاريخ في إنتاجها للدلالة الروائية تقدم توظيفات مختلفة في الفهم والقصة لأنها تختار كيفية محددة في القول والتركيب وإنتاج التخيل ولأنها تعبر عن الحاجة إلى الرواية والحاجة لأن تكون تاريخية وهناك علاقة طبيعية بين التاريخ والفن الروائي¹.

إذن نستنتج أن الرواية لها ارتباط وثيق بالتاريخ وهو مشكل مادتها التي هي أحداث تاريخية تختلف مهمة الروائي عن المؤرخ بسرد الأحداث كما هي بالاعتماد على الحقيقة لكن الروائي له الحرية في التصرف فيها مع ادخال عنصر التخيل الذي هو أساس الرواية التاريخية.

-ترتبط الرواية بالتاريخ ارتباطاً قوياً، فهي أقرب الفنون الأدبية إلى التاريخ، فكلاهما يقوم على السرد والاهتمام بالأحداث والشخصيات. وإذا كان التاريخ حكاية الماضي فإن الرواية حكاية الحاضر.

فلا عجب أن يلجأ الروائي إلى حضن التاريخ فيجعل أحداثه مادة ليصنع عالمه الروائي.

-إن الرواية العربية استخدمت التاريخ لغايات كثيرة، منها:

*التعليم والتنقيف، وإبراز الأمجاد العربية والإسلامية والدعوة إلى الاقتداء بالرموز الإسلامية

2...

إذن نستنتج أن الرواية تشترك مع التاريخ في خاصية مميزة هي السرد فكلاهما يعتمد عليه لكن مع الاختلاف من المنهجية ثمة فرق بين الرواية التي تعيد كتابة التاريخ والرواية التي

¹ المرجع السابق عبد الله خطيب، مدخل إلى الرواية التاريخية ص2.
² محمد عبد الله القواسمة، الرواية والتاريخ جامعات الدستور، عمان، 5 أغسطس 2016 ص1.

تستعمل التاريخ كخلفية قصصية داخل السرد لبناء أحداث تتقدم بالسرد نحو نهايته الروائية المعروفة التاريخ مادة الرواية الأولى والأخيرة ولا رواية بدون تاريخ ولا اختلاف في أن التاريخ يحرك مسار بناء الرواية التي لا تتم بدونه أو من خارجه حتى ولو كان هذا التاريخ تاريخاً متخيلاً وليس واقعياً.

فالتاريخ هو الخلفية التي يقرأ الروائي بها ومن خلالها ما يريد توصيله للقارئ عن طريق السرد وهو في هذه الحالة ليس غاية في حد ذاته وإنما وسيلة لتقديم وجهة نظر من أحداث ما جرت في فترة ما أو تصحيح رؤية خاطئة،... نجد هذا النوع من الرواية يلجأ إلى التخيل والتحايل واستعمال كل الممكنات الروائية فنياً من أجل تقديم بديل روائي لتاريخ خاطئ أو منتهك¹.

لقد ظلت الرواية تحترم بشدة دور التاريخ في تحريك عجلة الحكى فالرواية احتوت معاناة التاريخ بطريقة أكثر فنية فتداخلتا نصياً مع الوثيقة التاريخية المحضة.

إن هذا التعالق بين الرواية والتاريخ لا يجعلنا بالضرورة نوحّد الرؤية والمفهوم للمؤرخ والروائي إذ لا يقدر المؤرخ وهو يسرد أحداثاً أن يكون روئياً لما يعرضه عليه التاريخ من التزام بالحقيقة، كما لا يمكن للروائي أن يكون مؤرخاً عندما يتوسل التخيل في سرده للأحداث فيحذف ويزيد، ويقدم ويؤخر وهذا الذي يضمن الفصل المفهومي بين الرواية والتاريخ رغم التواصل الكبير بينهما.

وهذه رؤية بعض النقاد الذين يفصلون بين الرواية والتاريخ وأن لا علاقة بينهما لبعض الاختلافات المتعلقة بالنقاد.

¹- نوارة لحرش، الرواية والتاريخ تداخل يحجبه الإنكار جريدة النص. 20 فبراير 2017، ص1.

وهناك من يرى أن هناك علاقة بين التاريخ والرواية وكل رواية مهما ادعت بحيادتها فهي منغمسة داخل التاريخ بل أن فن الرواية أول ما ظهر كان بوصفه فنا تاريخيا¹ . ويرى آخرون أن التاريخ لا يحضر في الرواية كحدث واقعي بل ينصهر داخل قضائها كمتخيل يستقز التاريخ الوقائعي² .

يجد الباحث صدى لمحاولات إعادة كتابة التاريخ في الرواية العربية المعاصرة بوصفها نتاج الحركة الثقافية في المجتمع من جهة ، وحقلا ثقافيا مهما في إنتاج الوعي الثقافي من جهة أخرى ، إن قضية الارتباط بالتراث واستدعاء التاريخ أمر مشروع وشيء طبيعي في كل أدب على وجه بسيط حيث أخذ بعض الكتاب على عواتقهم مهمة التجديد في هذا الفن عن طريق إحياء التاريخ والاستلهام الفني للتراث والتراث هو الروح الأمة ومقومها وتاريخها³ .

إذن اختلفت الآراء ووجهات النظر حول علاقة الرواية بالتاريخ.

وهناك من يرى أن العلاقة بين التاريخ والرواية علاقة إشكالية حيث تتداخل وتتشابك بينهم الكثير من الخطوط خاصة و أنهما يعتمدان على الكثير من المكونات المشتركة كالإنسان والزمان والمكان والطابع القصصي الرواية مصدرا تاريخيا فيما أن الرواية تتناول ظواهر اجتماعية وكل ظاهرة اجتماعية هي ظاهرة تاريخية كما يقول الباحثين نستطيع القول بإمكانية اعتبار الرواية مصدرا غير تقليدي للتاريخ لأنها الأقدر على التغلغل في طبقات المجتمع وخبيايا النفوس والأقدر على انطاق المسكوت عنه عن في الخطاب الثقافي والسياسي والاجتماعي العام.⁴

1 - المرجع نفسه، الرواية والتاريخ تداخل لا يحجبه الإنكار ص 2 (بتصرف)

2 - المرجع نفسه ص 3

3- أحمد بقار الرواية والتاريخ عند واسيني الأعرج "الاستدعاء والدلالة" مجلة الأثر. جانفي 2014 العدد 19. ص111 بتصرف.

4 - زياد الأحمد. العلاقة بين الرواية والتاريخ، مجلة الجديد، 2020/1/1، ص 1 بتصرف .

هذه العلاقة قائمة على الترابط المنطقي بين الرواية والتاريخ >> وبغض النظر عن الحدود التي تظل قائمة بين الرواية والتاريخ فإن هناك الكثير من العناصر التي تشدهما معا إلى أصل تعبيرية واحد يجد حده الأمتل في السرد ولا يحتاج المرء إلى أن يذهب بعيدا للتدليل على علاقة التداخل بين الرواية والتاريخ، حيث كتب التاريخ وخاصة في تراثنا العربي الإسلامي تحفل بمفردات هي جزء من طبيعة الرواية مثل (روى، حكى، أخبرني، ذاكر، قال) ويشترك إذن مع الرواية في كون كل منهما خطابا. وهذا الخطاب في الحالتين معا. مرتبط بالماضي يعلن فيه المؤرخ أنه مجرد ناقل موضوعي لما وقع ويعلن الروائي أنه راو لأحداث جرت وإن أهملها المؤرخون!<<.

الرواية والتاريخ بنيتان متصلتان لا يمكن الفصل بينهما وإن اختلفت الآراء فلولا التاريخ لما وجد هذا الجنس الأدبي الروائي التاريخي والعكس.

إن علاقة الرواية بالنص التاريخي تتحدد بإمكانية استيعاب النص الروائي للمادة التاريخية من جهة، وبالعلاقة الحدث الروائي المستوعب للتاريخ على نمط الرواية التاريخية في حد ذاتها، الذي يعد الإطار المناسب الذي نعثر ضمنه على جدلية الواقع.

وباستطاعتنا التأكيد حسب هذه الرؤية أن الرواية المستوعبة للتاريخ تستطيع أن تثبت وجودها كجنس فني بمعطيات جمالية ومرجعية فإن التاريخ مدخل هام لتحديد خصوصية الخطاب من سائر ضروب الخطابات الأدبية².

1- عب الرحيم الحسناوي سرد التاريخي والسرد الروائي بحث في مستويات الخطاب، مجلة العاصمة، قسم اللغة العربية، كلية الجامعة، ترونتبرم 34-635 كيرايا الهند، 2017ص 44.
2 - فتحي بوخالفة، الرواية والنص التاريخي (نحو منهجية جديدة لكتابة التاريخ روائيا، دراسات في الشعرية الجزائرية، دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية العدد 1 مارس 2009 ص191

>> ذو الحقيقة، الرواية الجديدة كانت مزوجة مع التاريخ زواج وفاء تنشد العلاقة الحميمة بينها وبينه¹<<.

ويرى أصحاب هذا الرأي أن الرواية كانت شديدة الارتباط بالخطاب التاريخي.

ويرى أصحاب النزعة التاريخية أن التاريخ والرواية مترابطان تربطاً عضويًا². وعلى حسب هذا الرأي القديم أن ترابط الرواية بالتاريخ شبيه بتربط الأعضاء في الجسم وفي نفس الرأي نجد في كتاب محمد رياض وتار نجد:

>> فإن السرد الروائي يتميز بأن الزمن فيه مفتوح على الحاضر أي أن الماضي يصبح ماضياً مستمراً، ويتحقق استمرار الماضي في الحاضر من خلال ربط الماضي بالحاضر³<<.

وبعد هذه الاختلافات والتضاربات في الآراء هناك منظور أقرب للموضوعية والمنطقية يقول : >> إذا كانت الرواية أدبا من المنظور اللوكاتشي والتاريخ جزء من نشاط المجتمع البشري في حقبة زمنية معينة بل هو كنز الأسرار الخاصة والعامة المرتبطة به والمتمثلة له على نحو أو آخر فإن الرواية هي تعبير تمثيلي على الفضاء العام لهذا الكون الإنساني في نموده الاجتماعي، التاريخي فثمة علاقة ثلاثية المنشأ ستلهم أركانها من هذه الأعمدة الثلاثية المكونة للمثلث النصي في التشكيل الروائي (المجتمع / التاريخ / الرواية)⁴.

ومن هنا نفهم أن الرواية تمثّل للواقع الاجتماعي وتجسيدا له بصورة خيالية فنية أما التاريخ فهو تصوير لواقع في فترة زمنية محددة.

1- المرجع السابق عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية ص 28

2- المرجع السابق عبد الملك مرتاض في نظرية الرواية ص 15

3- محمد رياض وتار توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة دراسة اتحاد الكتاب، دمشق 2002، د ط ص 209.

4- محمد صابر عبيدة، سوسن البياتي، جمالية التشكيل الروائي دار الحوار للطباعة والنشر سوريا، د ط. دت، ص 12

ومنه " فالمجتمع هو الأساس الأولي الجي وعليه ومنه ينطلق التاريخ في تسجيل أحداثه المرتبطة به والممثلة له وعلينا أن ننتبه في سياق فهمنا المنطقي لحركية الأحداث.

إلى أن ننتبه في سياق فهمنا المنطقي لحركية الأحداث.

إلى أن الأحداث تتعدم إذا انعدم وجود المجتمع المولد لها ويفقد الزمان والمكان بذلك وظيفتهما المركزيتين وهو من البديهيات التي لا يمكن افتراضها فحسب بل الإيمان والتسليم بها، ثم تأتي الرواية لتكون الضلع الثالث المكون لهذا المثلث النصي في صوغ المتن التاريخي روائياً¹.

توظيف التاريخ في الرواية:

>> التاريخ بوصفه مكون من مكونات التراث أصبح رهانا تستند إليه الرواية المعاصرة، رغم صعوبة توظيفه وتمثيل أشكاله وصعوبة المهمة تكمن في أن النص الروائي الذي يستند إلى التاريخ في منته الحكائي تكتفه مرجعيتان ويتنازعه طرفان ويتعالقان أحيانا ويفترقان أحيانا كثيرة، يتعالقان بأن كلا منهما يعبر عن واقع ويعيد تشكيله عن طريق اللغة، ويختلفان في طريقة بناء وإعادة تشكيل هذا الواقع داخل النص.

فالتاريخ يروي ما مضى بأسلوبه التسجيلي ويمثل "المادة الخام" أو "المخيلة المفتوحة" على قراءات متعددة والتي يستند إليها الروائي لبناء متخيله و الرواية " المتخيل " التي تتكى على هذا لتحكي ما يحدث وتستشرف ما يجب أن يكون بأسئلتها الخاصة وبخصائصها الجمالية وأسلوبها الفني مجسدة بذلك رؤية الروائي وقراءته المعبرة عن مخزون مما ينفي وجود ذلك التطابق التام

1 - المرجع السابق ص 12- 13

بين ما تقوله الرواية " المتخيل " وبين ما يحدث في الواقع التاريخي¹. اتخذت الرواية من التاريخ موضوعا لها لكن باستناد إلى خاصية المتخيل الروائي، التي جعلت من التاريخ وأحداثه شيئا، آخر لما أدخلته عليه من إضافات.

إن عودة الرواية من الماضي واستلهاهم أحداثها التاريخية وإعادة بنائها، هذا كله بواعث كثيرة فنية وثقافية وسياسية واجتماعية ... من أجل البحث عن الذات الضائعة والانتماء إلى شيء ضاع إلى الأبد ، ومسح الغبار عن الصور القديمة² .

>> إن التفاعل بين الروائي و التاريخي لا يعني التعارض بينهما فالتاريخي راصد للأحداث والمتخيل يخلق بها و يضيف عليها طابع الجمالية إذ أن وظيفة التبليغ تنهض أساسا على الفنية أي على الفرع إلى الجمال وعليه فإن التفاعل والتراكم بين التخيلي والتاريخي مقصده حفر أغوار التاريخ والبحث عن الحقيقة وكشف ملامستها و تثبيت الوقائع المسكت عنها³ << .

إن اتخاذ الرواية التاريخ مادة لها هذا ما جعل تفاعل بينهما في عمل فني تصور رؤية الفنان له وهذا كله من أجل كشف أغوار الماضي والغوص والبحث عن حقيقتها.

>> ويظل التاريخ عبر العصور ملهم الثقافات وخرانا أثيرا يستقي منه الروائيون أعمالهم ينهلون منه حوادث شكلت منعطفات هامة في مرحلة من مرحلة أو أكثر، يتخذونها متكآت لهم ينطلقون من خلالها إلى عوالمهم الروائية الشاسعة يبنون عالما متخيلا على أساس نقاط علام

1- السعيد زعباط ، تخيل السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة "كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد "لواسيني الأعرج " نموذجاً مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة الأخوة انتوري ، قسنطينة - الجزائر العدد 50 - ديسمبر 2018 ص 343

2 المرجع نفسه السعيد زعباط تخيل سياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة ص348

3- التاريخي والمتخيل في ثلاثية الجزائر لعبد المالك مرتاض بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة السانبا - وهران - كلية الآداب واللغات 2014-2015 ص8

لهذا بحيث يهندسونها بطرائقهم الخاصة و أساليبهم المبتكرة حتى لتكاد تنافس التاريخ المفترض ، أو المدون ، وتتقدم باعتبارها تاريخا لا تخيلا ، وهنا قوة الخلق و الابتكار و التخيل <<1.

_ التاريخ هو نقطة الانطلاق الأولى لأعمال الروائيين ومنه الدخول إلى عالم الخيال الروائي مجسدين ذلك بصورة فنية رائعة.

_ إن الرواية مصدر غير تقليدي للتاريخ لأنها الأقدر على التغلغل في طبقات المجتمع وخبايا النفوس وإنطاق المسكوت عنه في الخطاب السياسي والاجتماعي العام. وكثيرون من ذهبوا إلى أن الرواية هي كتابة التاريخ الغير رسمي أو المنسي فهي التي تتغلغل في تفاصيل ينساها ذلك التاريخ الذي ينشغل بتدوين الأحداث الكبيرة والأسماء العظيمة وما كان لنا أن نعرف أبسط تداعيات الأحداث لولا الرواية وهذا ما أكده فونيس حيث قال " اعتقد ان الرواية تمثل الآن تعويضا للتاريخ، إنها تقول ما يمتع التاريخ عن قوله نحن كتاب أمريكا اللاتينية نعيد كتابة التاريخ من ورق صامت فالرواية تقول ما يحجبه التاريخ". كما يمكن للرواية أن تكون مصدرا من مصادر التاريخ ويمكن للتاريخ أن يكون مرجعا للرواية ومنهلا تستقى منه موضوعاتها ومكوناتها كما تؤكد سليمة العذراوي أن هناك ارتباطا فطريا بين التاريخ والفن الروائي فالرواية تنطلق من ذوات وأحداث حقيقية وتشكل جزء من التاريخ².

وباحتوائية الرواية لرواية التاريخ تفتح أفاق الأدب تصويريا وتشخيصيا³.

1- الرواية والتاريخ " استلهام التاريخ في كتابة الأدب عواد علي وهيثم حسين مجلة الجديد العدد 60، تصدر من لندن، يناير كانون الثاني 2020 ص8

2- العلاقة بين الرواية والتاريخ " زياد الأحمد " ص10 المرجع نفسه

3-رواية التاريخ "المثابات المصطلحية والمناحي التمثيلية" ناديا مناوي ص26 المرجع نفسه

إن الرواية هي قبل كل شيء آخر عمل تخيلي فني يتخذ من التاريخ فضاء له ولهذا يتسم الكاتب الروائي بأنه هو من يقول بفعل الحكيم وتحويل التاريخ إلى حكاية يتولى الراوي مهمة روايتها¹.

_>> فعودة الرواية التاريخية للتاريخ تستلزم وضوح الحقبة التي تشتغل عليها لتكون هذه الأخيرة حقبة موثوقة لتشكل مادة حكاية للرواية يعيد الروائي تشكيلها فنيا بأن يربط المادة الحكائية التاريخية بالحاضر ورهاناته وفق رؤياه المحددة².

إن الرواية التي توظف التاريخ فإن الشخصيات فيها لا يتم نسخها بل يبني عليها الروائي شخصية جديدة تستمد من الماضي ثم تقطع الصلة به فلا تبقى أسيرة مرجعيتها التاريخية بل تتصرف وفق متطلبات السرد الروائي³.

إن توظيف المادة التاريخية في الرواية لم يكن وفق طريقة موحدة وإنما تباينت الطرق التوظيف تبعاً لطبيعة الرؤية التي يسع لتقديمها كل مبدع، فمنهم من التزم بالمادة التاريخية دون أن يغلب الحقيقي على المتخيل أو المتخيل على الحقيقي بغية تقديم رؤية تخص الماضي وحده كما فعل جورج زيدان في رواياته ومنهم من يغلب المتخيل على الحقيقي فيذوب التاريخ ويبرز الفن حاملاً رؤية تخص الحاضر وحده دون المستقبل وكل هذا يعطي من شأن الرؤية ويقربها من درجة المعيار المعبر عن الموقف الروائي مما يرويه⁴:

1 - علاقة الرواية العربية بالتاريخ، منى بشلم مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والآداب الجزائرية جامعة بسكرة. الجزائر العدد 2017-13 ص 142

2- المرجع نفسه ص 146

3- "حوار الرواية والتاريخ" مشكلة المصطلح مفيد نجم الصفحة 36 المرجع نفسه

4 مظاهر التحول في الرواية العربية من خلال كتاب التحولات في الرواية العربية " كنزية أبو النضال " "فضيلة رفاضة"، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف 2017/5/5 ص 47

_ إن الرواية التاريخية هي إمكانية راقية باستدعاء التاريخ الماضي لتأليف الخطاب الراهن للنص الروائي.

فإن توظيف التاريخ وسيلة مثلى لفهم الواقع من خلال الماضي أو نقده من ناحية ومن ناحية أخرى أسلوب جديد في بناء الرواية¹.

فإن التاريخ النظري يشاكل إلى أبعد حدود الرواية التاريخية التي هي الأخرى عودة إلى التاريخ الأصلي وفق استراتيجية معينة.

_ إن المادة المرجعية للرواية التاريخية ليست الواقع كمل هو بل المادة التاريخية كمل بنيت من قبل المؤرخين الأصليين لذلك فالروائي يبحث عن حقيقة جديدة للتاريخ بل ينطلق مما انتهى إليه المؤرخ لكي يصوغ الدلالة التي يود تشكيلها².

>> إن الرواية تكتب التاريخ بطريقتها الخاصة فلا تكون كتابا مصفوا في التاريخ بل "مصباحا" يضيء التاريخ عبر انفتاحها عليه فيجعلنا نرى وقائعه وأحداثه ومشاهده من منظورات متباينة وزوايا متعددة ، وأن الكاتب قد يرجع إلى لحظة في الماضي لاستكشاف الحاضر وفهمه لجعلها سندا في مواجهة الحاضر³<<.

فالرواية جنس أدبي جريء أيضا لا تمنعه الحدود من اقتحام التاريخ والبحث وراء حقائقه ومسلّماته⁴.

1- المرجع السابق الرواية والنص التاريخي نحو منهجية جديدة لكتابة التاريخ روائيا فتحي بوخالفة ، ص137

2- عبد اللطيف محفوظ، الرواية التاريخية وتمثل الواقع <http://www.aldjabriabed.net/n85/04/mahfouddntm>

3-المرجع السابق الرواية والتاريخ عند واسيني الأعرج الاستدعاء والدلالة أحمد بقال ص112

4-الوثيقة والتخييل التاريخي في روايات علي بدر رنا فرمان محمد الربيعي، شهادة الماجيستير، جامعة القادسية: كلية الآداب، 2014م - 1435هـ ص1 بتصرف.

إن التاريخ أو السجل التاريخي يعلمنا عن مجموع الوقائع التي جرت في الماضي البعيد أو القريب وكيف وقعت مفصلة أو إجمالاً يقدم هذا السجل كمادة لذوي الاختصاص ومع المادة ذاتها يستطيع الروائي أن يقدم لنا التاريخ في صورة حيوية تجتذب مختلف الفئات المتعلمة في المجتمع، فإذا كان المؤرخ يهتم بتقديم جثة التاريخ محاولاً تشرحها وفهمها، فإن الروائي يحرك هذه الجثة في عمل فني يعيش بين الناس ويتفاعلون معه في الرواية التاريخية عمل سردي فني لم يكتب بقصد أن يكون مرجعاً في التاريخ بل قد تصير من أهم المصادر التاريخية كإطار للبحث في منظومة القيم الأخلاقية والحضارية وحياة الأفراد وعلاقتهم بمن يسير شؤونهم في مرحلة زمنية معينة من حياة المجتمع والتي يكون السجل التاريخي الرسمي الجامد قد همشها أو تجاهلها أو بدون قصد.¹

إن هناك فروق بين الروائيين الذين استحضروا المادة التاريخية في أعمالهم الروائية بحيث كل روائي له خاصية تميزه عن غيره و إن تقاطعت في جوانب عديدة.²

إن نستنتج أن الروائي في استلهامه الماضي بقربه أم ببعده، نابع من حاجة الكاتب إلى قناع يختفي وراءه، ليجعل رؤيته تكتسي طابع الموضوعية المستمد من أحداث التاريخ، لذلك يتمكن من إنتاج مادة تعبيرية حرة وتؤدي العودة إلى التاريخ دور المرآة حين يسقط المبدع معطيات الماضي ليقروا وقائع الحاضر فيفهموا أبعادها الإنسانية ويحددوا قراءتها الموضوعية للماضي في ضوء الحاضر الذي يعمل على إضاءة مشاهد همومه في سياق الماضي.

¹ نورة بعيرا، أشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة، مجلة الخطاب، العدد 9، جوان 2011 ص 42¹

² المرجع نفسه ص 49

تداخل الأجناس في الرواية

1- مفهوم الجنس الأدبي:

عند مقارنة مفهوم " الجنس الأدبي " مسألة معقدة شهدت عليها التغييرات الدلالية للكلمة عبر مختلف العصور والبيئات، حيث اختلطت وتداخلت مع مصطلحات أخرى تتمثل في النوع "النمط"، وكذلك " الصيغة " و "الصنف " مما جعل الغموض يعتريه ويجعل تحديده والفصل فيه صعب في كتاب العين يعرفه الخليل " الجنس: «كل ضرب من الشيء، والناس والطيور وحدود النحو والعروض والأشياء ويجمع على أجناس».¹

أما الزبيدي فيذهب إلى أنّ: « الجنس أي من النوع وهو كل ضرب من الشيء ».²
اختلفت التعريفات اللغوية الخاصة بالجنس فكل واحد حسب تصنيفه له وما يرادفه.

- مفهوم الجنس الأدبي:

فقد عرّف لطفي زيتوني الجنس الأدبي بأنه: « اصطلاح عملي يستخدم في تصنيف أشكال الخطاب وهو يتوسط من الأدب والآثار الأدبية ».³

- تداخل الأجناس الأدبية:

الأدب كائن متجدد الحيوية له كيانه وشخصيته وما يميزه هو مرونته التي يتمتع بها، مما جعله قادرا على التكيف فالأجناس الأدبية مرتبطة بالأدب ارتباطا وثيقا جعل من الصعب الفصل فيما بينهما.

1 - الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين ج1، منشورات دار الكتب العلمية، ط1، 2003، ص 267
2 - مرتضى الزبيدي، تاج العروس، المجلد 3، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1994، ص123
3 - لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، مكتبة البنيان، لبنان، 2002، ص67

إنّ فكرة تداخل الأجناس الأدبية أصبحت مهيمنة على فكر الأدباء ورؤيتهم الخاصة، إلّا أنّ التسليم بواقعة التداخل « قد تم منذ أن أنتجت الرومانسية نصوصاً تمزج بين "المأساة" و "المهارة" بعد أن كانت نصوص الكلاسيكية تحافظ على الحدود القائمة بينهما، باعتبارها حدوداً اجتماعية ». ¹

فيقول لؤي علي خليل في فكرة تداخل الأجناس: « إنّ مرونة حدود الجنس الأدبي تدفع إلى التساؤل عن المساحة المتاحة للاختراق، فقد يصل الاختراق حدّاً يؤدي إلى تحول النص عن جنسه، وإلى امتداد النص نحو جنس آخر فتكون النتيجة اجتماع جنسين في نص واحد ». ² « هذا التداخل يعين الجنس الأدبي في التطور و التجديد ». ³

و أنّ الأدب منذ نشأته الأولى تتناول قضية الأنواع الأدبية، وأنّ مناقشة تداخلاتها وتفاعلاتها تكون قديمة قدم الأدب نفسه. ⁴

ويعد كتاب أرسطو " فن الشعر " مرجعاً أساسياً في تصنيف الأنواع الأدبية:

« وتصنيف أرسطو للأنواع يعتمد المحاكاة معياراً للتفريق بين أنواع الشعر الملحمي والدرامي والغنائي، فلقد وضع الطريقة أو الأسلوب الأول الذي يمكن أن يصاغ به كل من هذه الأنواع، يقول: هي كلها أنواع من المحاكاة في مجموعها - يقصد أنواع الشعر - لكنها فيما بينها

1 - لؤي علي خليل، مقال " نص السبيلة والصلابة "، أشغال مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، حول تداخل الأنواع الأدبية المجلد الثاني، عالم الكتب الحديث ودار للكتاب العالمي، عمان، 2009، ص 160

2 - المرجع نفسه، ص 159

3 - مها القصرأوي، نظرية الأنواع الأدبية في النقد الأدبي، أشغال مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، حول تداخل الأنواع الأدبية، ص 730

4 - صبحة أحمد علقم، تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية " الرواية الدرامية أنموذجاً "، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 13

تختلف على أنحاء ثلاثة: بأنها تحاكي إما بوسائل مختلفة أو موضوعات متباينة، أو بأسلوب متمايز¹.

« وقام أرسطو بتحديد الخصائص المميزة لكل نوع من الأنواع وقد أصبحت تلك الخصائص بمثابة قوانين تشريعية، يجب مراعاتها والالتزام بها عند العديد من النقاط² ».

ويقول محمد غنيمي هلال أن: «تُصاف الأجناس الأدبية في العصر الحديث بالطابع الوصفي قد ساعد على إمكانية اختلاط جنس أدبي بآخر ليلف جنسا جديدا كما في المأساة اللاهية. وبذلك يبقى الباب مفتوحا على مصراعيه لخلق أجناس أدبية جديدة³ ».

إذن التداخل الأجناسي معناه أن يخترق جنس قواعد الجنس الثاني، ويصير جزء منه فيصبح اجتماع جنسين في جنس واحد، ومن هذا نستشف بأن تداخل الأنواع حتمية لا مفر منها بل إنها تكاد تكون ضرورية لتطوير الأنواع واستمرارها، ولعل واقع الأدب يشهد على هذا ولا سيما في الأدب المعاصر الذي يؤمن بقيمة الحركة والتحول ولا يؤمن بقيمة الثبات والسكون، لأنه لو نظرنا إلى الأنواع الأدبية المعاصرة، فإننا لا نستطيع أن نبرئ الرواية من عناصر المسرحية والقصة والشعر أيضا. لهذا تعد الرواية من الأجناس الأكثر قابلية في اشتراكها وتداخلها مع أجناس أدبية أخرى مثل: الحكاية والمسرحية وغيرها من الأجناس. ولكن بالرغم من هذا التجانس إلا أنها ظلت تتفرد بخصائص فنية تميزها عن باقي الأجناس الأدبية فهي « تسرد أحداث تسعى لأن تمثل الحقيقة وتعكس مواقف الإنسان وتجسد ما في العالم⁴ ».

1 - المرجع نفسه، ص 14

2 - المرجع نفسه، ص 15

3 - محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5، 1987، ص 139

4 - المرجع السابق عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث عن تقنيات السرد)

وتعتبر الرواية ملحمة برجوازية كما يقول جورج لوكانش وذلك لكونها « تتخذ اللغة النثرية في التعبير، إلا أنّ هناك الكثير من الكتابات الروائية التي تكتب شعرا مثلا رواية الشهداء للكاتب الفرنسي شاطو برريون الذي كتبها شعرا »¹.

وتتقاطع الرواية مع الشعر في كونها تحرص « أن تكون لغة كتاباتها مثقلة بالصور الشعرية تبعتها عن اللغة التي يتحدث بها الناس في حياتهم اليومية، مما يمكن أن تصنّف في الأدبية... »².

أما فيما يخص استلهاها من الفضاء المسرحي واشتراكها معه في مكوناتها الزمنية والمكانية والحيز واللغة والحدث وتأثر بعض الروائيين ببعض الأعمال المسرحية أو العكس أين استلهموا « بعض اللوحات الخشبية وشخصياتها المهرجة »³. وهذا ما يزيد في قيمتها الجمالية والفنية.

فالرواية تشبه الملحمة في تناولها أو تصويرها للبطولات الخارقة وتمجيدها لهم وما يثبت صحة القول « الرواية هذا الشكل الأدبي المهيمن اليوم، جنس حديث، ينبغي البحث عن أصله في جهة الملحمة وغيرها من أشكال الحكايات »⁴.

أحدثت الرواية خلخلة فنية مميزة من خلال تكاملها وقدرتها على إعطاء الراوي والروائي فرصة للخروج من المباشرة والعادية وكذلك لرفع الدراما السردية.⁵

1 - المرجع نفسه، ص 12

2 - المرجع نفسه، ص 22

3 - المرجع نفسه، ص 93

4 - الأجناس الأدبية، ايف ستالوني، تر: محمد الزكراوي، مراجعة: حسن حمزة، المنظمة العالمية للترجمة، بيروت، لبنان،

ط1ن 2014، ص 117

5 - عبد الحكيم سليمان المالكي، الرواية وتداخل الأنواع " رواية كل الحكايات تفضي لواحدة لـ "نجاح محمد يوسف"، مجلة

آمال، ال عدد1، سبتمبر 2008، ص 68

وهذا يعني أنّ الرواية جعلت من الحكاية نصفاً منها بل جزء لا يتجزأ من الرواية « فهي نوع هجين مختلط ومتفاعل مع كل الأنواع الأدبية الأخرى »¹.

أما حسين عليان فيتحدث عن انفتاح الرواية الحديثة فيقول: « أما الرواية الطليعة فقد عرفت أشكالاً من الانفتاح ليس على صعيد المضمون فحسب وإنما على صعيد الأدوات الفنية لبناء صيغة الرواية، فعرفت المونولوج الداخلي والأمثال والحكم والتضمينات المتعددة والاقتراسات من الشعر والتراث، كما عرفت الأسطورة ووسائل تقنية عكست الانفتاح الروائي على أطراف التشكيلات الاجتماعية وشبكة علاقات المجتمع وعلى بنية الفكر والثقافة السائدة وعلى مخزونه الثقافي والفكري، دون أن تكسر الخط الزمني الصاعد والممتد »².

فالرواية إذن لن تكتمل ولن تأخذ شكلاً نهائياً مادامت مقتحمة من جميع الأنواع التعبيرية الأدبية وغير الأدبية، وتعد من أكثر الأجناس الأدبية الحديثة قابلية بامتصاص الأجناس الأخرى، بسبب مساحة الحرية المتوافرة في تقنية السرد، وتفاعل عناصر البناء الفني فيها مع الخصائص الفنية للأنواع الأدبية الأخرى.

1 - طانية خطاب، إشكالية التجنيس في الرواية العربية المعاصرة "دراسة في نماذج عربية"، شهادة الدكتوراه، جامعة عبد الحميد بن باديس، 2010-2011، ص 72

2 - حسين عليان، تداخل الأنواع الأدبية: الرواية والسيرة، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص42

الفصل الثالث

التناص التاريخي:

مفهومه:

إنّ المتفاعلات النصية التاريخية لا يجدها الكاتب على شكل أحداث جاهزة بل هي موجودة في ذاكرة كل فرد، حيث تتخذ صورة نصوص قابلة للقراءة والتأويل فهي تحتل حيزًا هامًا من حيث هي بنيات نصية متفاعل معها، تمتد هذه المتفاعلات إلى التاريخ السحيق من خلال الإشارة إلى وقائع وشخصيات أو أحداث سواء كان هذا التاريخ عربي أو غير عربي، إذن فاللتناص بصفة عامة هو: عند جوليا كريستيفا « وهو تفاعل نصي يحدث داخل نص واحد، ويمكن من التقاط مختلف المقاطع أو القوانين لبنية نصية يعينها باعتبار مقاطع أو قوانين محولة من نصوص أخرى »¹.

الأحداث التاريخية في رواية " حتى يطمئن قلبي " ل: السيد حافظ.

الأحداث التاريخية السياسية:

فهي تعنى بكل الأحداث التاريخية التي تخص نظام الدولة وما يجري فيها:

الخليفة العاضد ضعيف والوزراء يحكمون بدلا منه ...

- آه يا سمر يا ابنتي تلك الفترة واحدة من أسوء الفترات السياسية في تاريخ مصر، فقد أصبح الخليفة الفاطمي بنفسه يشارك في مؤامرات و دسائس ضد وزارته للتخلص منهم، وذلك لضعفه وعدم قدرته على عزلهم إلا بمؤامرة، ولذلك أصبحت كل الأطراف تتآمر ضد كل الأطراف ولا يخجل أي طرف منها من الاستعانة بالصليبيين ضد منافسيه، حتى " شاور " وزير الدولة.

¹ - نور الهدى لوشن، التناص بين التراث والمعاصرة، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة وأدابها، ج15، ع 26، صفر 1424هـ ص 1021

شاور من الأمراء الفاطميين، وأصبحت الأمور بين الوزراء وتنافس شاور وضرغام - الرجل القوي المنافس - على حكم البلاد، فكّر شاور في أن يثبت ملكه ويقوي نفوذه فاستعان بنور الدين محمود زنكي في الشام.¹

مثّل شاور دور الرجل الضعيف الذي ليست له القدرة على التحكم في أمور الدولة وتسييرها بشكل منتظم، ووصل به الأمر في ضعفه إلى عدم قدرته على عزل وإبقاء من يريد إلا بتدبير مكائد.

- نور الدين متحدثاً:

«لقد أمرت بخروج جيش إلى مصر لإنقاذها من الانهيار وقد وعدنا شاور بأن يدفع لنا الجزية ويقود الجيش أسد الدين وصلاح الدين».

إلا أنّ شاور لم يدفع ما وعد به، وحاول التخلص منهم وتمادى في خيانتة وأرسل إلى " أماريك " ملك الفرنجة في بيت المقدس يستجده بالحضور إلى مصر، ويعده بملك الديار المصرية، فسارع " أماريك " إلى إجابة طلبه وأرسل له حملة أرغمت جيش نور الدين محمود زنكي على العودة إلى الشام.²

يصوّر هذا المشهد جشع وخبث الأمير شاور من أجل المحافظة على نفسه وتقوية نفوذه.

ومع مرور الوقت استتجد شاور من محمود زنكي فحركته أطماع لضم مصر إلى الشام في جبهة واحدة، نظراً لضعف مصر في هذه الفترة، وكان يعتمد على صلاح الدين الأيوبي الذي نجح في توحيد معظم مدن وإمارات الشام تحت إمرته وأصبح يواجه الصليبيين في مصر.

1 - المرجع نفسه، ص 37

2 - المرجع نفسه، "حتى يطمئن قلبي"، ص 37

في أحد الليالي أمر شاور جنوده بحصار القاهرة بالسيوف وضربها بالمجانيق المشتعلة فاخترقت البيوت... والناس، والشيء الأكثر أهمية من يحاول إطفاء جسده من ماء النيل يقتل و الحال هكذا أربعة عشر يوماً، وهذا كله لأن احد الزعران سبّه، ولم يزل هذا الحال إلى أن اجتمع أئمة المساجد وقساوسة الكنائس وحاخامات المعابد اليهودية ، واتجهوا نحو قصر شاور يطلبون العفو والسماح و يتوسلون بالآلاف التي ماتت.¹

قال القاضي الفاضل:

- يا وزير البلاد شاور: «لا أعرف كيف أشكرك أنك وافقت على مقابلتنا، إننا نعتذر باسم الفقراء التعساء والنكراء ضعفاء الدين وباسم التجار والحدادين والنجارين... نقدّم الاعتذار من كل بيت ومن كل دار... وكل الشعب سيحضر ويقبل عتبات دارك الطاهرة».

ولم يعفو عنهم إلى أن قالوا له:

« أنت أصبت الحقيقة ... والسفهاء لا بد من حرقهم ها، ها اااا لقد عفوت عنهم، وخرج

الناس».²

كل هذه الأحداث التي تحدث في الدولة المصرية من جرّاء ضعف الحاكم وسفاهته وجهله في أمور السياسة والدولة مما فتح الباب لكثير من الأطماع الخارجية محاولة الاستيلاء عليها وعلى ثرواتها.

رجع أسد الدين من مصر إلى الشام أقام بها في خدمة نور الدين محمود الزنكي وجّهز جيشا وسار إلى مصر وقد جاد " أسد الدين شيركو " وحارب الفرنج في طريقه ثم وصل إلى الجيزة، واستنجد شاور بالفرنج مرة أخرى، جاء بالصلبيين إلى مصر لإيقاف أسد الدين ومحمود

1 - المرجع نفسه، ص 38-39

2 - المرجع نفسه، "حتى يطمئن قلبي"، ص 40

زكي أمير الشام في امتلاك مصر وخرج شاور معهم بجيشه للقاء أسد الدين شيركو، فهزمهم ثم سار إلى الإسكندرية، وهو يجبي الأموال في طريقه، وما أن وصل أسد الدين إلى الإسكندرية حتى استأمن أهلها وملك حكمها وولى عليها صلاح الدين يوسف ابن أخيه نجم الدين أيوب وأصبح صلاح الدين الأيوبي واليا على الإسكندرية.

تم الاستيلاء على مصر وأصبح صلاح الدين الأيوبي واليا عليها ولهذا فقد نال منها الخارجيين واستولوا عليها.¹

حاكم الفرنج كمانويل: لقد سقطت عكا أمامنا طرابلس ونأخذها وبعدها نفتح أرض الدولة الفاطمية كلها.²

سقطت طرابلس، هجم الفرنج واستولوا عليها واغتصبوها.³

- كمانويل: سقطت عكا وطرابلس ونابلس

- نائبه: نحن الآن على مشارف الديار المصرية ووصلنا إلى "العريش"

كمانويل: ستدخل القاهرة يا ديمتري... القاهرة تاريخ.⁴

ازدادت أطماع الدول الخارجية على مصر وزادت رغبتهم في السيطرة عليها والاستيلاء على خيراتها والقضاء على شعبها فهم يحلمون كل ثانية ودقيقة متى يصلون إليها ويقضوا عليها، والأمر المؤسف أن الأمير لا يهتم الأمر ويستقبل الأمر بكل برودة أعصاب غير مبال بمصير بلده وما هو مشرف عليه، همه الوحيد أن يلبي رغباته ويحلم بالنساء فقط.

1 - المرجع نفسه، ص 56

2 - المرجع نفسه، ص 58

3 - المرجع نفسه، ص 63

4 - المرجع نفسه، "حتى يطمئن قلبي"، ص 71

- توني كمانويل يقول: أموت والقاهرة أمامي لمدة يوم ما أنا رب الأقدار يا دمترى¹.

- العالية: أنت تكذب على الناس يا مأمون وتقول لهم أننا حاربنا كمانويل وتجعل مولاك يخرج لتحتيتهم كقائد منتصر.

- مأمون: أنا أتوج مولاي على النصر

- العالية: نصر على معركة وهمية لم تحدث

- المأمون: ومن قال أنّ التاريخ كله معارك حقيقية ... معظم معارك التاريخ وهمية ... مصادفات وخيانات².

بفضل الله وقدرته توفي قائد الإفرنج الذي كان سيقضي على القاهرة في لمح البصر، إلا أنّ قائد مصر ونائبه أعلنوا انتصارهم المزيف لعامة الشعب والحقيقة أنّه لم تكن هناك معركة ولا انتصار. وهذا ما يوضح سوء التسيير والبلاد في أيدي لا مبالية وهي في تدهور وتراجع.

- سيد الجبل يدخل على يعقوب الحاخام ويطلب منه المساعدة على صلاح الدين الكردي الذي يحتل مصر ببطء، وشاور غافل عن ذلك وصلاح الدين الأيوبي يتحكم بنا بقراقرش الغبي. من شدة حبه لمصر وخوفه عليها طلب المساعدة ليحميها.

شاور وصلاح الدين وجهان لعملة واحدة والفرنج وجه آخر لتدمير مصر، لأنّ مصر أول من ظهر فيها التوحيد على يد أخناتون، ومن صحراء وبدو مصر جاء سيدنا يعقوب³. قتل الخليفة الأمر على يد أخو زوجته العالية.

1 - المرجع نفسه، ص88

2 - المرجع نفسه، ص92-93

3 - المرجع نفسه، "حتى يطمئن قلبي"، ص127

المأمون: مؤامرة، مؤامرة، قُتل الخليفة.¹

مصر في حراك وعراك وصعود وهبوط، الأمور لا تستقر فيها إلا في الحالة الخوف والفرع من الحاكم.²

« أن مصر بعد هزيمة عموري قائد الصليبيين و، وشاور وزير مصر لم يتجه أسد الدين شيركو لدخول القاهرة ولكنه بدلا من ذلك اتجه إلى الإسكندرية ليفتحها وكان أهل الإسكندرية يكرهون شاور لتحالفه مع الصليبيين، إلا أن أسد الدين شيركو وقع في فخ نصبه له عموري الذي حاصره في الإسكندرية بمساعدة أسطول الصليبيين، واستطاع شيركوه أن ينسحب بجيشه خارج الإسكندرية، وترك حامية مكونة من ألف رجل يقودها صلاح الدين الأيوبي لتواجه حصار جيش عموري وشاور هناك.»³

حاول عموري قائد الفرنجة أن يفاوض أهل الإسكندرية ليسلموا له صلاح الدين الأيوبي قبل فك الحصار ولكنهم رفضوا أن يسلموه لهم أو للخائن شاور.

خبأ أهل الإسكندرية صلاح الدين الذي كان واليا عليها وسكن في بيت جديد في حي اليونانيين بالإسكندرية، وحاول الأهالي تسميته اسما آخر وأطلق لحيته خوفا من خيانة الجواسيس المتواجدين....

دام حصار الإسكندرية الحامية ثلاثة أشهر واضطر شيركو أن يدخل في مفاوضات مع عموري لفك الحصار على صلاح الدين الأيوبي... وتم الاتفاق على أن ينسحب أسد الدين شيركوه بجيشه من مصر وأن تدفع الضرائب من مصر لعموري ملك بيت المقدس في مقابل جلاء القوات الصليبية عن مصر، وكانت هذه المفاوضات هي أول اتصال مباشر بين صلاح

1 - المرجع نفسه، ص 167

2 - المرجع نفسه، ص 202

3 - المرجع نفسه، ص 222

الدين والصليبيين، ويحسب لصالح الدين أنه أدار المفاوضات بمهارة... كان مفاوضا قويا حصل على جلاء الصليبيين عن مصر.¹

أقام الفرنجة حصارا على طول الشريط الساحلي و المطلوب أن يسلم صلاح الدين الأيوبي نفسه وجيشه للفرجة.²

تعرض صلاح الدين للشتيم ولكنّه لم يفعل مثل شاوور كانوا يدهنون الجدران.³

جلس صلاح الدين الأيوبي أمام قاضي الإسكندرية وسأله:

- هل سيقوم المسيحيون المصريون بخيانتني والثورة علينا؟

- الخوف من المسلمين أيضا؟

- وهل قام المسلمون بثورات؟

- نعم... هناك ثورات أخرى في عهد العباسيين قبل أن نصل في النهاية إلى مصر وثورة البشموريين الأولى في عهد الخليفة الأموي هشام ابن عبد الملك.

ثورة الحسين بن علي رضي الله عنه على حكم يزيد الأموي، وثورة عبد الله بن الزبير بن العوام

على عبد الملك بن مروان، وثورة عبيد الله المختار الثقفي على عبد الملك بن مروان، الثورة

المستمرة للخوارج على الأمويين.

قال صلاح الدين للقاضي غاضبا:

- أنا أحدثك عن ثورات المسيحيين في مصر على المسلمين والتي حدثت قال القاضي:

1 - المرجع نفسه، "حتى يطمئن قلبي"، ص 223

2 - المرجع نفسه، ص 224

3 - المرجع نفسه، ص 230

- عدّة ثورات ثورة القبط في الجوف الشرقي، وثورة القبط في الصعيد، ثورة القبط في سمنود ورشيد وفيرونيا شهيدة الجمال، وثورة القبط في سخا، وثورة القبط في ولاية موسى بن علي بن رباح، وتحويل العرب الكنائس إلى مساجد.¹

ذهب كبير تجار الإسكندرية بنيامين للتفاوض باسم صلاح الدين مع الصليبيين فقال عموريه:

- اسمع يا بنيامين سنفك الحصار بشروط، أن يسافر صلاح الدين مع عمه أسد الدين على الشام ويتركوا مصر، وان تدفع مصر الجزية لنا.

ذهب بنيامين إلى صلاح الدين فوافق صلاح الدين على شروط الصليبيين...وأفرج عن صلاح الدين الأيوبي من الإسكندرية، وتسلم الإسكندرية للصليبيين، وصالح صلاح الدين الصليبيين وأجرى معهم المعاهدة وردّ إليهم الإسكندرية، ورجع أسد الدين وصلاح الدين إلى دمشق... واستعلى الفرنجة على أهل مصر وشرطوا عليهم أن ينزلوا بالقاهرة وأن تكون أبوابها بأيديهم لئلا تدخل عساكر نور الدين وفرضوا ضريبة تحمل لهم كل سنة فأجابهم صلاح الدين على هذا... هكذا كانت الإسكندرية تحت طوع الفرنجة.... والقاهرة تحت قيادة المستنصر وشاور وصلاح الدين وقراقوش وأسد الدين وشيركوه... مصر التي تقسم وتجزأ من أسطورة إيزيس وأوزوريس.²

بعد رجوع صلاح الدين قتل الوزير شاور لأنه تناول عليه بالكلام بعد مشاوره عمه أسد الدين والعاقد.³

1 - المرجع نفسه، "حتى يطمئن قلبي"، ص 233

2 - المرجع نفسه، ص 237

3 - المرجع نفسه، ص 239

الأحداث التاريخية الإسلامية: رواية " (حتى يطمئن قلبي)."

فهي التي لها علاقة بالجانب الديني الإسلامي وهي:

أم لآمار فطيمة فقد أصبحت عمياء من شدة البكاء عليها، أما أبوها أبو بكر فقد أخذ عهدا على نفسه أمام القبيلة ألا يعود أبدا إلا ومعه لآمار... وقال أنه سيبحث عنها في كل بلاد الدنيا حتى يعود بها إلى فطيمة ويلقي بفتانها عليها حتى ترتد بصيرة.¹

فهذا الحدث يذكرنا بقصة سيدنا يعقوب، عندما ابيضت عيناه من شدة الحزن على ابنه يوسف، عندما بعث بقميصه مع إخوته ليلقوا به على وجه أبيهم ليرتد بصيرا.

وفي قول عثمان هذا المعالج بالقرآن: وكان عندما يعرف أنّ النساء موجودات في المسجد كان يحلي صوته ويقول بصوت عال وهو يلقي درسا: سبحان من خلق الإنسان والجان... وخلق الإنسان وعلمه البيان...²

يدل على خبث الشيخ واستغلال مرض النساء لممارسة الرذائل.

يقول أحمد: لا حول ولا قوة إلا بالله... كل من عليها فان ولا يبقى إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام.³

- الأمر: لا تقلق الناس في ارتياح لا تزعمهم... سنهزمهم بإذن الله... إنّ أرض مصر مباركة، قد دعا لها سيدنا آدم وسيدنا نوح عليهما السلام سنهزمهم اطمئن يا مولاي...⁴

قالت هوى:

1 - السيد حافظ، " حتى يطمئن قلبي"، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2017، الطبعة الأولى، ص 35

2 - المرجع نفسه، ص 43

3 - المرجع نفسه، " حتى يطمئن قلبي"، ص 50

4 - المرجع نفسه، ص 73

ما جرى للعالية حين خطفها وخطبها من والدها الخليفة الأمر بأحكام الله وأخذ يبني لها قصرا كاليهودج على صفحة ماء النيل... تريد قصرا مستحيلا فأتى بالمهندسين من كل مكان من بلاد الدنيا ليبنيه على ماء النيل في منطقة الروضة بالقاهرة، ولكن قلبها مع صياح ابن عمها... البدوي الفقير الضعيف النحيف المغلوب على أمره... العالية تعيش عذاب هدهد سليمان حين فرق بينه وبين إله وحشره سليمان مع غير أبناء جنسه، وتنف ريشه وألقى به في مدارج النمل لأنه تأخر عن موعد لقاء سليمان...

لقد وقعت العالية مع رجل يملك عقل نملة وضعف بقة...¹

- الحاخام يعقوب يعطي أموالا لصغار اليهود ليتاجروا ويربحوا. كان اليهود ويشعرون أنهم أصحاب الأرض... أرض مصر والصحراء، ومن ضمنها فلسطين فهم يعرفون أن النبي يعقوب والنبي يوسف عليهما السلام جاء من صحراء مصر، وكان اليهود من سكان مصر وأرضهم صحراء مصر حتى عصر موسى وخرجوا معه ثم عادوا لها ويذكرهم القرآن أدخلوا مصر آمنين من فرعون.²

- قال القرآن الكريم عن المصريين وموسى:

﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾، هنا يصف الله المصريين بأنهم يؤذون الأنبياء وقوم فاسدين...³

وافتح كتاب الله لنقرا... وأكثرهم للحق كارهون....، وأكثرهم للحق منكرون، أفلا يبصرون...⁴

1 - المرجع نفسه، " حتى يطمئن قلبي"، ص 122

2 - المرجع نفسه، ص 123

3 - المرجع نفسه، ص 186

4 - المرجع نفسه، "حتى يطمئن قلبي"، ص 197

قال تعالى: ﴿من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا﴾¹.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إنّ الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنّم يحشرون﴾ صدق الله العظيم².

وظف قصة سيدنا موسى عندما دعا عليه بلعام بالتيه أربعين سنة باسم الله الحقيقي وتمت له الاستجابة فتاة موسى وقومه.

لقد سمعت دعاءه علي ... اللهم أسألك أن تنزع منه الاسم الأعظم لك والإيمان فاستجاب الله له فنزع منه المعرفة وقال تعالى في قرآن المسلمين: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾³.

التاريخ العربي (حتى يطمئن قلبي).

استلهمها الروائي في نصه للتعبير عن أشياء كثيرة فلم تكن في متن الرواية لأجل عرض ثقافي أو وقفة استجمام من أحداث الرواية بل العكس.

ما أجمل الهزل

وقتما تجف الشفاه

لنبدأ العد....

قبلة قبلة

هي لم تمسك رأسها

إذ طابت وهو تلقفها بصدرة

1 - المرجع نفسه، ص224

2 - المرجع نفسه، ص227

3 - المرجع نفسه، ص235

كان الابتعاد موحشا

وقتها ظلت الكلمات

رطبة بفمها

فلا نهاب الماء

ولا صح التيمم

- الشاعرة منال محمد علي:

حاولت الابتعاد فضعت

وصدقت واندفعت فعبثت

وحرصت تمزقت وصرت

أشلاء ذائبة¹

فتلاشيت

وأحسست بالاختناق

فاندفعت بجنون، لأسأل، مرآتي المستبدة عن

صورك، حروفك تنهيداتك

كتاباتك، فوضعت يدي على قلبي

فذابت واحتوتني نبضاتك²

1 - المرجع نفسه، "حتى يطمئن قلبي"، ص 137

2 - المرجع نفسه، "حتى يطمئن قلبي"، ص 137

- العراق سر الروح والقلب العربي... العراق ينتهد شموخا وعظمة... العراق يقرأ، ومصر تكتب ولبنان يطبع... هل هذه حقيقة أم وهم كل عراقي يقرأ العراق بني من الدم وعلى الدم وعلى المجد والترجمة والثقافة.¹

حين عرفت أنّ الله محبة فأحببت كل البشر ... المدن باعنتي مصر الكويت دبي الدوحة أنكرتني

فهل تونس أو سوريا أو لبنان تشبهني؟²

في سوريا الإنجليزية غير مهمة مثل البلاد العربية، نطن نحن العرب أنّ لغتنا هي الأم وهي ليست حقيقة.³

قالت تهاني لزوجها فتحي:

- من أنت؟ أنت في مصر مع الإخوان أو المعارضة اليسارية قال: « أنا لست مع أحد منهم ... أنا معهم كلهم ... أنّ ابن هذا الشعب الجاهل المتعصب دمهم في دمي... وأراهم يجرون في دمي يحملون أعلام الأهلي والزمالك وأعلام الإخوان وأعلام الكنيسة وأعلام السعودية وأعلام عبد الناصر وأعلام الملك فاروق... أنا من نبض هذا الشعب الجاهل القاتل سواء كان شيعيا أو سنيا أو بهائيا أو ملحدا هذا شعبي العظيم الحقير ». ⁴

1 - المرجع نفسه، ص 176

2 - المرجع نفسه، ص 184

3 - المرجع نفسه، ص 203

4 - المرجع نفسه، "حتى يطمئن قلبي"، ص 216

التاريخ العالمي (حتى يطمئن قلبي)

هناك وقفة مع أشعار بودلير العظيم التي استدعاها الروائي في كتابته هي نصوص متعلقة مع المتن الحكائي للرواية من خلال أسلوب يبرز مثيرات تأزم البطل الإشكالي، ومظاهر هذا التأزم، وقد استدعى منها الكاتب هذه الأسطر المفعمة بالاغتراب والوحشة فبدت وكأنها جزء من المتن الحكائي لاتصالها العضوي بإشكالية اغتراب فتحي رضوان يقول بودلير:

- من تحب أكثر، أيها الإنسان اللغز، قل؟ أباك، أمك، أختك، أم أخاك.

- ليس لي أب، ولا أم، ولا أخت، ولا أخ

- أصدقاؤك

- أنت تستعمل كلاما لا يزال معناه حتى اليوم خافيا عني

- وطنك

- أجهل في أي خط عرض يقع

- الجمال

- أحببته بطيبة خاطر، إلها وخالدا

- الذهب

- أكرهه كما تكره أنت المطلق

- إذا ماذا تحب، أيها الغريب العجيب؟

- أحب الغيوم.... الغيوم العابرة.... هناك.... الغيوم الرائعة! ¹

1 - المرجع نفسه، "حتى يطمئن قلبي"، ص 134

بريخت العظيم

- أعطوني مسدسا
- وقالوا اقتل عدونا
- وحين أطلقت على عدوهم
- كان المقصود أخي
- هناك يقف أخي
- الجوع يوحدنا
- وأنا أسير، أسير
- مع عدوه وعدوي
- هكذا يحتضر الآن أخي
- وأنا من يذبحه
- لكنني أعرف أنه لو هزم
- فسوف أضيع أنا¹

1 - المرجع نفسه، ص 230

الأحداث التاريخية الاقتصادية (حتى يطمئن قلبي).

تخص كل ما يتعلق من قضايا اقتصادية تخص الدولة

- الإردب الواحد للقمح بثلاثين ديناراً، غلاء منيع وقحط ذريع.¹
- الناس الجوعى وغلاء القمح الآن في مصر، الإردب صار بثلاثين ديناراً سنبيع للناس الوهم بدلاً من الخبز الأجنبي.
- العالم كله يشكو من الغلاء، الدولة العباسية والدولة الأموية والدولة البيزنطية ولسنا نحن بمفردنا... إنها أزمة عالمية.²
- أمرت العالية بتعيين المأمون المسؤول عن أمور القمح والتخفيض في الأسعار.³
- ما وصل إليه الشعب المصري من غلاء المعيشة وارتفاع أسعار القمح أثر في سيدة القصر الفاطمي فحاولت حل المشكلة فصار الإردب بثلاثين ديناراً.
- المأمون - شهبندر:
- العالية تهتم بقضية القمح والأسعار وتحدث الخليفة ليل نهار إنها تمسك خنجراً لتطعنني به.
- شهبندر: نعلم أنك شريك كل التجار وكل الطوائف في مصر أنت شريك الجميع وتريح نصف الأرباح من كل التجار.⁴
- هنا تتوضح مؤامرات ودسائس يقوم بها الوزير دون علم الخليفة والمتضرر الأكبر من كل هذا عامة الشعب.

1 - المرجع نفسه، "حتى يطمئن قلبي"، ص 66.

2 - المرجع نفسه ص 92-93.

3 - المرجع نفسه، ص 102.

4 - المرجع نفسه، ص 112-113.

وهناك أيضا:

زعت: - أحد عامة الشعب - سمعت بأذني أنه يشارك كل التجار من كل الطوائف في كل أنواع التجارة¹.

- الدولة في تدهور وسكانها يعيشون في هم وهلع وفزع وهم يفكرون في مصيرهم ومصير بلادهم والحاكم يفكر في بناء قصر ليس له مثيل.

- الأمر: أنت كبير المهندسين... وتعلم على أرض مصر الكثير.

سالم: كبير المهندسين أعلم يا مولاي

- الأمر: ما هو أجمل مكان في النيل... فيه الهواء النقي.

- سالم: جزيرة الفسطاط

- الأمر: أريد قصرا كبيرا على جزيرة الفسطاط

أريده أن يتمايل كالهودج

يتمايل على الماء يمينا ويسارا... أماما وخلفا...

أريد أن أعيش فيه أنا والعالية²

وهذا ما يوضح قلة فطنة وذكاء الحاكم واهتمامه بالنساء وما يرضيهن.

«إنَّ أغلب الشعب المصري لا يعرفون القراءة والكتابة ويمكننا أن نقدر عدد الذين يعرفون

ذلك بثلاث عدد سكانها ويمكننا أن نهبط بهذا العدد إلى الربع فقط».

1 - المرجع نفسه، ص 119.

2 - المرجع نفسه، "حتى يطمئن قلبي"، ص 106.

الآن 2013 م نفس النسبة المئوية تقريبا في التعليم أو النسبة زادت 7% حسب تقدير اليونسكو.¹

توقفت الحياة التجارية في الإسكندرية فالميناء غير مضمون ولا سفن تأتي نتيجة الحصار الذي أقامه الفرنجة على طول شريط الساحل.²

تمظهرات التاريخ في رواية السيد حافظ "حتى يطمئن قلبي":

تمثل مسر. رواية " حتى يطمئن قلبي " مرحلة جديدة من مراحل الجموح المدهش حيث تكشف أسرار التاريخ وحقائقه في مصر في عهد الخلافة الفاطمية ودخول فترة الحكم الأيوبي المليئة بالكثير من الخبايا والدسائس. ومن الأحداث التاريخية في رواية السيد حافظ نجد:

-في فترة الحكم الفاطمي كان برئاسة الخليفة العاضد إلا انه يشهد له بالضعف و الإهمال و كان الوزراء يحكمون بدلا منه و هذه الفترة كانت من أسوء الفترات السياسية في تاريخ مصر فقد كان الخليفة الفاطمي يشارك في مؤامرات ضد وزرائه للتخلص منهم.³

-وصول اسم الدين إلى حكم مصر و عين ابن أخيه صلاح الدين واليا على الإسكندرية بعد معركة كبيرة.⁴ السرد الروائي الذي يبدأ بين سامار و صديققتها الجارية هوى.

-في زمن الأمر بأحكام الله في هذا السياق كانت لقاءات الخليفة الأمر مع وزيره المأمون هي تتم عن الرغبات الجامحة والعشق المنير. كانت القاهرة بلا قمح في هذه الأيام سقطت عكا و الخليفة لم يهتم سقطت طرابلس و اغتصبها الفرنج بقيادة الملك كمانويل و الخليفة لم يهتم.⁵

1 - المرجع نفسه، ص214.

2 - المرجع نفسه، ص154.

3 المرجع نفسه، ص 37.

4 المرجع نفسه، ص 46.

5 المرجع نفسه، ص 58،

و رغم أن كمانويل أصبح على مشارف القاهرة يخطط لدخولها¹ إلا أن الأمر لا يزال غارقا في الخمر و النساء.² لا يدرك معنى الجوع في الداخل و الفرنج في الخارج.³

كان القائد كمانويل منطلقا إلى انتصاراته أرسل للخليفة الأمر أن يسلم القاهرة، لكن الأقدار تشاء أن يصاب كمانويل بجرح خطير في معدته فيموت لتبقى القاهرة في عصمة خليفته.⁴ و يقيم الوزير الأفراح احتفالا بالنصر الزائف.⁵ و في هذا السياق يشير المؤلف السيد حافظ إلى الكثير من الحقائق التي تبين بشاعة وجه التاريخ و فساد الحكم و هذا ما يوضح بدايات سقوط الأمم.

و لا يفوتنا الحديث عن قصة سامار الذي كان وجودها في الرواية عبثا بل يفتح بها الكاتب باب من أبواب التاريخ فوجودها في الرواية تقنية فنية تبين معنى التوازنات و حقيقة التاريخ هذه الشخصية التي استطاعت التغيير بفضل جمالها في أوامر الأمراء و حكمهم.⁶

-تواصل الأطماع الخارجية في الاستيلاء على مصر.⁷

-الحكم الفاسد المبني على المصالح الشخصية، مثل الذي قام به شاور عندما قام احد الزعران بشتمه فطلب منه تسليم نفسه عندما أتى أمر بحرق القاهرة و حصارها لمدة.⁸ " أربعة

¹ المرجع نفسه، ص 59.

² المرجع نفسه، ص 60.

³ المرجع نفسه، ص 73.

⁴ المرجع نفسه، ص 76.

⁵ المرجع نفسه، ص 91.

⁶ المرجع نفسه، ص 477.

⁷ المرجع نفسه، ص 37.

⁸ المرجع نفسه، ص 38.

عشر يوما و النار تأكل البيوت و الناس تنام في الشوارع و من حاول الاقتراب من ماء النيل ليطفئ جسده المحترق ضرب العسكر بالسهم ¹.

إن الكاتب هنا يصور بشاعة وجه التاريخ ويسقط أفنعة السلطة لتظهره دعارة السياسة وشرارة الاقتصاد.

و نعترف بحيوية ثائرة على تلك التجربة المسرحية اللامعة المسكونة بوهج الحضور الجدلي للسلطة و سكان القصور مع أبناء الشعب من العطارين و البنائين و النجارين و الفقراء المعذبين مثل: احمد و زعتر و قنديل ².

وهذا ما يصور لنا أزمة المواطن البسيط في وسط هذه الأحداث التاريخية المخلفة لضياح الدولة وتشتتها.

ولا ننسى ما تعانيه البلاد من أزمات اقتصادية حيث ترتفع الأسعار خاصة السلعة الرئيسية لطعام الشعب وهي "القمح" وهذا هو حال الحاكم " الأمر بأحكام الله"

في غفلة عما يجري في الداخل و الخارج و لا يفرق بين المرأة و الولاية حين تسقط في يد الأعداء ³.

لقد نجح الكاتب في رسم صورة الحاكم الضعيف المهمل الذي لا يهتم بأمور الرعية أو البلاد وهو ما يبين ضعف شخصية الحاكم في كل مواقفه.

¹ المرجع نفسه، ص 39.

² المرجع نفسه، ص 84.

³ المرجع نفسه، ص 102.

تستمر صورة الحاكم الفاسد بعد تولي صلاح الدين و تغير الدولة بانتهاء الحكم الفاطمي.¹ و نهاية الوزير الفاسد المستبد شاور.²

ف نجد صورة أخرى من شاور الذي احرق القاهرة لمدة خمسة عشر يوما في وزير جديد هو قراقوش وزير صلاح الدين الذي يسير على نفس النهج و هذا ما جعل المصريين يضربون المثل بظلمه و استبداده في تولي أمرهم.³

ورغم هذا يستغل الحاكم الظالم الفاسد جهل واحتياج العامة في تزوير الحقيقة حين خرج الناس بالآجر باستقبال قراقوش بعد فك أسره.

نرى من هذا كله أن الحكام يرون أن القوة هي الأداة التي تبطش بالعامّة.

ولا يفوتنا الحديث عن أحداث القصة المعاصرة فنجد الراوي و البطل " فتحي " الصحفي المصري الذي يعمل في دولة الإمارات المتزوج من تهاني الزوجة المثالية التي تقيم معه في الإمارات و في ذات الوقت تكون صديقة غير مقربة من سهر عشيقه فتحي، و سهر ابنة أخت شهرزاد الراوية للأحداث التاريخية.⁴

و شخصية فتحي الراوي البطل الذي يعمل في الصحافة و الاغتراب عن الوطن من اجل الرزق رغم الحب الشديد الذي يحمله للوطن.⁵

¹ المرجع نفسه، ص 252.

² المرجع نفسه، ص 238.

³ المرجع نفسه، ص 313.

⁴ المرجع نفسه، ص 174.

⁵ المرجع نفسه، ص 189.

هذه القضية التي يحمل همها فتحي مع هموم الوطن و من ناحية أخرى حبه الذي تأتي منه ثمرة محرمة فهو يعيش في ضياع و صراع بين الحلال و الحرام و الحب و الواجب.¹

مظاهر التداخل الاجناسي في رواية " حتى يطمئن قلبي " ل السيد حافظ:

• الرواية والقصة القصيرة:

فهي حاضرة بصورة واضحة المعروفة بإجازتها وبساطتها وقصرها وهي مجسدة في الرواية في شكل ومضات المكررة بكثرة في ثنايا الرواية التي اعتاد كتاب ما بعد الحداثة البدء بها قبل كل فصل من الفصول الروائية.

ومن أمثلة ما جاء في القصص القصيرة جدا نجد:

" أغمضت عيني لحظة ثم فتحتها فوجدتني في عصر المماليك... يحاصرون الشوارع... و السلطان سليم الأول يأمر بالقبض على... فأصبحت سجيناً طوال 450 سنة... ترى ما الذي جرى...²

إن استخدم الروائي هذا النوع من القصص ليس عبثاً أو قبيل الصدفة وإنما لأغراض فنية ساهمت في جمال الرواية ورونقها.

• الرواية والحكاية:

جاءت رواية السيد حافظ في أساسها وهيكلها قائمة على الحكاية لأنها في استرجاع للماضي وإعادة روايته لكن ليس الهدف الرواية فقط والتذكير به بل من أجل إعادة كشف المسكوت عنه والوصول الى الحقائق الرسمية وليس المزيفة. جاءت الحكاية في رواية السيد

¹ المرجع نفسه، ص 210.

² المرجع نفسه، السيد حافظ: حتى يطمئن قلبي، ص 99.

حافظ عبارة عن فصول وعناوين من الحكاية الأولى الى الحكاية التاسعة وكل حكاية متممة لما قبلها من الأحداث المشوقة التي تجعلك متحمسا للاتي.

ومن أمثلة ما جاء في الرواية:

الحكاية الأولى: " جاء إلى قراقوش بسلام وفي يده ديك، فقال يا هذا إن هذا الديك لو نقر عينيك لكان يقلعها يا غلمان خذوا منه دية عينيه.

فحلف الغلام أن يقعد في مدينة يكون حاكمها قراقوش".¹

• الرواية والشعر:

اعتمدت الرواية بشكل كبير على الشعر، فالرواية شديدة الحرص على أن تكون لغتها جميلة مثقلة بالصورة الشعرية وعملت على التغيير للخروج عن المألوف النثري البسيط فالعلاقة بين الشعر والرواية علاقة تشارك تأخذ منه ويأخذ منها.

تتسم اللغة التي يعتمد عليها السيد حافظ في سرده الروائي بأنها لغة تكاد تقترب من اللغة الشعرية في الحوار على لسان بعض الشخصيات مثال هذا:

قول العالمة:

" يا ابن مياح إليك المشتكى.

مالك من بعدكم قد ملكا.

كنت في حبي مطاعا مدركا.

¹ المرجع نفسه، ص 49.

قائلا ما شئت منكم أمرا " ¹.

ورواية "حتى يطمئن قلبي" اتخذت طابع الشعر المعاصر أو القصيدة النثرية القائمة على الإيقاع الداخلي المتحررة من وحدة البيت والتي تقوم على وحدة الجملة الشعرية.

• الرواية والمسرح:

استلهمت الرواية الفضاء المسرحي واشتركت معه في مكوناته الزمانية والمكانية الحيز واللغة والحدث، مما أضفى على الرواية الطابع الدرامي المسرحي ويزيد من قيمتها الجمالية والفنية وباعتباره هو والرواية من الأنواع التي تولي أهمية كبيرة للمحاكاة والتمثيل.

ومن التقنيات التي استعارها السيد حافظ في رواية "حتى يطمئن قلبي" نجد تقنية "المشهد" scene والمتمثلة في وصف الأحداث على درجة كبيرة من الأهمية حيث تنقل مفصلة في شكل مشهد.

ونجد أيضا تقنية الحوار فهو عنصر أساسي لاكتمال التأليف المسرحي فهو الذي يوضح الفكرة الأساسية ويجلوا الشخصيات ويفصح عنها، من أمثلة ذلك نجد:

"الامر (بضحك) القمر لا يشبه به الرجل بل المرأة يا شمطاء (بضحك).

أم الدواهي: أنت قمر في حياة كل النساء يا مولاي" ².

¹ المرجع نفسه، ص 141.

² المرجع نفسه، حتى يطمئن قلبي، ص 56..

خاتمة

في وقوفنا على رواية " حتى يطمئن قلبي " للسيد حافظ التي هي قراءة للتاريخ من خلال الرواية تكشف فيه التاريخ المزيف والمسكوت عنه وصولا إلى الحقائق التي سعى الكاتب الوصول إليها بعيدا عن الزيادة والنقصان، وقد خلصت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

-يسعى الروائي من خلال روايته إلى استحضار التاريخ المغيب والمسكوت عنه قصد إثارة اللحظة الروائية.

-وعي المبدع بأهمية توظيف التاريخ في عملية الإبداع الأدبي فيجعله مادة أولية ينطلق منها ويضفي عليها صورا وخيالات جديدة تدفع بالعمل الروائي نحو الجمالية الفنية.

-التأويل والقراءة المغايرة من خلال توظيف المتخيل الذي يتجاوز الحوادث التاريخية للوصول إلى المقصدية.

-اشتملت الرواية على خطابات لغوية متنوعة، وانفتاحهم على مستويات متجددة كالجنس الشعري ولغة الحوار، فهذا التوظيف لهذه النماذج من شأنه أن يبعد الروائي عن التسجيلية ولعب دور المؤرخ.

-اعتماد السيد حافظ على المسرح أكثر من الأجناس الأخرى لأنه احتواه منذ الصغر وكان مولعا به وقد عبر عنه بقوله " أبي العديم".

-جعل السيد حافظ من التاريخ مادة حكائية استحضرت الماضي من خلال الرواية لتدل على تاريخ " مصر " والأمة العربية.

-تعد رواية السيد حافظ " حتى يطمئن قلبي " من المؤلفات التي قصد بها إبانة فكره وانطباعاته وخواطره وثقافته الواسعة.

- الرواية التاريخية من أكثر الأنواع الروائية التي يجد فيها الروائي راحتته في إخراج خلجاته وحرية تعبيره.

- أيضا العلاقة التي تجمع بين الرواية والتاريخ فكل واحد منهما يكمل الآخر فالعلاقة تكاملية.
- إذن في الأخير إن السيد حافظ سعى بكل ما يملك إلى كشف أسرار وحقائق التاريخ المزيف وقام بسرده كما يجب أن يكون بدون مماثلة أو تحريف.

قائمة

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر:

السيد حافظ، حتى يطمئن قلبي، دار الكتب والوثائق القومية، مكتبة دار حورس للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط 1، 2017.

المراجع:

- 1- أحمد ناهم، التناص في شعر الرواة، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 2004.
- 2- حسن سالم هندي إسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث (دراسة في البنية السردية)، الحامد للنشر والتوزيع، 2013، ط1، 2014.
- 3- سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة " الوجود والحدود"، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، المغرب، ط 1، 2012.
- 4- صبحة أحمد علقم، تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية " الرواية الدرامية انموذجا"، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2006.
- 5- عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013.
- 6- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد"، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1998.

قائمة المصادر والمراجع

- 7- فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ نظرية الرواية والرواية العربية، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- 8- فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط1، 1999.
- 9- محمد القاضي، الرواية والتاريخ- دراسة في التخيل المرجعي، دار المعرفة للنشر، تونس، ط1، 2008.
- 10- محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة - دراسة - اتجاه الكتاب، دمشق، 2002، د ط.
- 11- محمد صابر عبدة، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة، والنشر سوريا، د ط، د ت.
- 12- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، دار الثقافة، بيروت، ط5، 1987.
- 13- محمد قزام، النص الغائب [تجليات التناص في الشعر العربي]، منشورات اتجاه كتاب العرب، د ط، دمشق، 2001.
- 14- ميساء سليمان الابراهيم، البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، د ط.
- 15- نبيل راغب، فن القصة عند يوسف السباعي، بيروت، مكتبة الخليجي.
- 16- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006.

المراجع المترجمة:

- 1- اكناتي كراتشوفسكي، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، ترجمة، عبد الرحيم العطاوي، دار الكلام للنشر والتوزيع، الرباط، 1989.
- 2- ايف ستالوني، تر: محمد الزكراوي، مراجعة حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2014.
- 3- جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، ترجمة، صلاح جراد كاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط 2، 1986.
- 4- جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة، فريد الزاهي، دار توبقال، ط 2، الدار البيضاء، المغرب، 1997.
- 5- كاترين كير برات-اوركيوني، المضمرة، تر: ريتا خاطر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، ديسمبر، 2008.

المعاجم والموسوعات:

- 1- ابن فارس أبو الحسن أحمد، مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج 3، د ط، 1979.
- 2- ابن منظور أحمد ابن فارس ابن زكرياء، دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت، 1988.
- 3- التهاوني، كشاف، اصطلاحات الفنون، تحقيق لطفي عبد البديع، ج2، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1972.
- 4- الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج 1، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003.

قائمة المصادر والمراجع

- 5-الزمخشري، الكشاف، ج4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1987.
- 6-السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، دار القدس للإنتاج الثقافي 2004.
- 7-لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، مكتبة البنيان، لبنان، 2002.
- 8-مرتضى الزبيدي، تاج العروس، المجلد 3، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1994.
- 9-معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985.
- 10-معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.

الرسائل الجامعية

- 1-رنا فرمان محمد الربيعي، الوثيقة والتخييل التاريخي في روايات علي بدر، شهادة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القادسية، 2014.
- 2-الرواية التاريخية عند السير ولتر سكوت وجورجي زيدان/سميرة حسن محمد زبران، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى.
- 3-سناء شويب، التوظيف الفني في رواية " فتح الأندلس " لجورجي زيدان، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، 2015-2016.
- 4-طانية حطاب، إشكالية التجنيس في الرواية العربية المعاصرة دراسة في نماذج عربية، شهادة الدكتوراه، جامعة عبد الحميد ابن باديس، 2010-2011.

قائمة المصادر والمراجع

5- عبد المالك مرتاض، التاريخي والمتخيل في ثلاثية الجزائر، شهادة ماجستير، جامعة السانبا، وهران، كلية الآداب واللغات، 2014-2015.

6- فضيلة رفاضة، مظاهر التحول في الرواية العربية من خلال كتاب التحولات في الرواية العربية، لغزية أبو نضال، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، 5 ماي 2017.

المجلات والمقالات:

1- أحمد بقر، الرواية والتاريخ عند واسيني الأعرج " الاستدعاء والدلالة " مجلة الأرت، جانفي 2014، العدد 19.

2- حسين عليان، تداخل الأنواع الأدبية، الرواية والسيرة، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2012.

3- حوار الرواية والتاريخ، مشكلة المصطلح، مفيد نجم، مجلة المخبر، العدد 13، 2017.

4- ربعة العربي، الحد بين النص والخطاب، الحوار المتمدن، العدد 3692 - 2012/04/08.

5- زياد الأحمد، العلاقة بين الرواية والتاريخ، مجلة الجديد، 01.01.2020.

6- زياد الأحمد، العلاقة بين الرواية والتاريخ، مجلة الجديد، العدد 60، يناير، كانون الثاني.

7- السعيد زعباط، التخيل السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة " كتاب الأمير " مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الأخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد 50 - ديسمبر 2018.

8- عبد الحكيم سليمان المالكي، الرواية وتداخل الأنواع "رواية كل الحكايا تفضي لواحدة" نجاح محمد يوسف، مجلة آمال، العدد 01، سبتمبر، 2008.

قائمة المصادر والمراجع

- 9- عبد الرحمن بودرع، النص والخطاب، مجلة مجمع السنة العربية على الشبكة العالمية، مايو 22 2015.
- 10- عبد الرحيم الحسناوي، السرد التاريخي والسرد الروائي بحث في مستويات الخطاب، مجلة العاصمة، قسم اللغة العربية، كلية الجامعة، كيراب، الهند، 2017.
- 11- عبد الله الخطيب، مدخل إلى الرواية التاريخية، مجلة رابطة أدباء الشام، 30 تشرين، 2004.
- 12- علاقة الرواية العربية بالتاريخ، منى بشلم، مجلة مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 13، 2017.
- 13- عواد علي وهيثم حسن، الرواية والتاريخ استلهام التاريخ في كتابة الأدب/ مجلة الجديد، العدد 60، لندن، يناير، كانون الثاني، 2020.
- 14- فتحي بوخالف، الرواية والنص التاريخي نحو منهجية جديدة لكتابة التاريخ روئيا، دراسات في الشعرية الجزائرية، دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، العدد 01 مارس 2009.
- 15- فريديريك بيزر، ترجمة: عمرو بسيوني، التاريخانية، مركز نهوض للدراسات والنشر، 2019.
- 16- قص الشراكة، المفاهيمية بين النص والخطاب، إبراهيم أحمد محمد شويحط، عبد القادر مرعي خليل-دراسات العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 43/ ملحق 04، 2016.
- 17- لؤي علي خليل، مقال " نص السيولة والصلابة"، أشغال مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر حول تداخل الأنواع الأدبية، المجلد 02، عالم الكتب الحديث ودار للكتاب العالمي، عمان، 2009.

قائمة المصادر والمراجع

- 18- محمد عبد الله قواسمة، الرواية والتاريخ، جامعات الدستور، عمان، 5 أغسطس، 2016.
- 19- مها القصرأوي، نظرية الأنواع الأدبية في النقد الأدبي، أشغال مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر حول تداخل الأنواع الأدبية، المجلد الثاني، عالم الكتب الحديث، عمان، 2009.
- 20- نادية هناوي، رواية التاريخ، المثابات المصطلحية والمناحي التمثيلية، مجلة الجديد، العدد 60، يناير، كانون الثاني.
- 21- نصيرة لكحل، النص والخطاب بين المفوم والاستعمال، مجلة مقاليد، العدد 05، ديسمبر 2013.
- 22- نوار بعيوا، أشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة، مجلة الخطاب، العدد 09، جوان 2011.
- 23- نؤارة لحرش، الرواية والتاريخ تداخل لا يحجبه الإنكار، جريدة النصر، 20 فبراير، 2017.

المواقع الإلكترونية:

- 1- عبد اللطيف محفوظ، الرواية التاريخية وتمثل الواقع
htسءصشيش.étp//w.w.w .aljabria bed.net/n85.04.mahboudihtm
- 2- فريدريك، بيريز، تر: أروي حمد، مستخلص كلمات مفتاحية التاريخية
- The oxford.hand.book ob continenral philosophy.Ed tedby Michael
R....and brian. Leiten
- 3- التاريخية الجديدة، جميل حمداوي في:

قائمة المصادر والمراجع

<https://www.alukah.net>

[Net/pabelications.compe.....0/39328/oxzz.....JHDI](https://www.alukah.net/pabelications.compe.....0/39328/oxzz.....JHDI)

فهرس

المحتويات

شكر وتقدير

اهداء

أ-ب-ج	مقدمة	04
	الفصل الأول: مفاهيم أولية	04
	1. الخطاب والنص	05
	2. التاريخ	10
	3. التاريخانية المفهوم والمضمون	12
	4. الفرق بين التاريخ والتاريخانية	14
	5. المضمير	15
	الفصل الثاني: الرواية التاريخية	19
	1. مفهوم الرواية التاريخية	19
	2. نشأة الرواية التاريخية	24
	3. مميزات الرواية التاريخية	28
	4. علاقة الرواية بالتاريخ	28
	5. توظيف التاريخ في الرواية	35
	6. مفهوم الجنس الأدبي وتداخله في الرواية	41

47	الفصل الثالث: التناص التاريخي ومظاهر التاريخ والتداخل الأجناسي في الرواية...47
47	1. التناص التاريخي.....47
64	2. مظاهر التداخل الأجناسي في الرواية.....64
68	3. مظاهر التاريخ في الرواية.....68
72	خاتمة.....72
75	قائمة المصادر والمراجع.....75
84	فهرس المحتويات.....84
86	ملخص.....86

ملخص:

أجريت العديد من الدراسات حول موضوع الخطاب التاريخي في الرواية العربية، نظرا لأهميته البالغة في مجال الأبحاث الأدبية، باعتبار أن الخطاب التاريخي يشكل جزء من ماضيها، وهذا ما تجلى في دراستنا لرواية "حتى يطمئن قلبي" للسيد حافظ حيث خصصنا جانبا منه لدراسة مفاهيم الخطاب التاريخي المضمرة والتعرف على الرواية التاريخية وتداخل الأجناس الأدبية فيها.

الكلمات المفتاحية: الخطاب التاريخي - المضمرة - الرواية التاريخية - تداخل الأجناس.

Resume:

Many studies have been conducted on the subject of historical discourse in the Arabic novel, due to its extreme importance in the field of literary research, considering that historical discourse forms part of our past. Admonitor and recognition of the historical novel and the intersection of literary genres in it.

Key words: historical - implicit discourse - historical narrative - interracial races.

